

(5)



المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
فرع أبها
كلية التربية - مركز البحوث
رقم (٥)

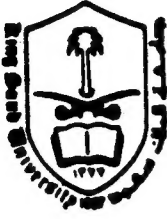
**الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية
في العصور الوسطى وأثارها الاجتماعية
والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري**

إعداد

الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
ورئيس قسم التاريخ
كلية التربية بأبها - جامعة الملك سعود

١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
فرع أبها
كلية التربية - مركز البحوث
رقم (٥)

**الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية
في العصور الوسطى وأثارها الاجتماعية
والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري**

إعداد

الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس
استاذ التاريخ الإسلامي المشارك
ورئيس قسم التاريخ
كلية التربية بأبها - جامعة الملك سعود

١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

② جامعة الملك سعود، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن جريس، غيثان بن علي

الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقيا في العصور الوسطى وآثارها

الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع عشر الهجري

... ص ١٠٠؛ سم ١؛ (إصدارات مركز البحوث التربوية بأبها؛ ٥)

ردمك ٧ - ٢٩٠ - ٠٥ - ٩٩٦٠

ردمك ٤٧٥٥ - ١٣١٩

١ - الهجرة ٢ - الجزيرة العربية - الهجرات أ - العنوان
ب - السلسلة

١٦/٠٧٤٢

دبوي ٣٠١،٣٢٨

رقم الإيداع: ١٦/٠٧٤٢

ردمك: ٧ - ٢٩٠ - ٠٥ - ٩٩٦٠

ردمك: ٤٧٥٥ - ١٣١٩



محتوى البحث

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	ط
* العلاقات التاريخية بين السواحل العربية والأفريقية منذ القدم	٨
* الهجرات العربية في العصر الإسلامي	١٢
* الهجرات الإسلامية في العصر العباسي	١٩
* الهجرات العربية وأثرها على التطور الحضارى في القرنين	
الثالث والرابع للهجرة	٢٣
- تطور العلاقات التجارية ودورها في ازدهار المدن	٢٣
- نمو المدن الإسلامية وازدهارها في منطقة القرن الأفريقي	٢٨
- تطور الحياة الاجتماعية	٣٠
- الحياة الدينية والثقافية	٣٢
* الحواشي والتعليقات	٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الاسلام دين البشوية جمعاء في كل زمان ومكان، فلم يقتصر على الجزيرة العربية لوحدها في قرونه الأولى بل انتشر في انحاء كثيرة من الكرة الارضية حيث كانت الجزيرة العربية اولى تلك البقاع التي حضيت فيها بشرف ظهور الاسلام والرسالة المحمدية. وقد كان للاقوام العربية آنذاك السبق في اعتناق هذه الرسالة وامانة نشرها، وحمل الحضارة الاسلامية إلى باقي الشعوب الأخرى التي اعتنقت الدين الاسلامي. والقارة الافريقية من البقاع التي دخل فيها الاسلام وانتشر منذ زمن مبكر حتى بلغ اقصاها غرباً.

ويتشرف مركز البحوث بكلية التربية بابها ان ينشر هذه الدراسة التاريخية -ضمن سلسلة دراسات محكمة- عن منطقة شرقي افريقية، وهي بعنوان "الهجرات العربية إلى ساحل شرقي افريقية في العصور الوسطى واثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري". ويتضح من خلال ما توصلت اليه الدراسة وجود علاقات قوية بين ساحل شرقي افريقية والحضارات السابقة التي قامت قبل ظهور الاسلام ثم استمرارية تلك العلاقة والتاثير المتبادل مع الحضارة الاسلامية التي ازدهرت في تلك البلاد خلال العهود الاسلامية الوسيطة.

وهذه الدراسة من اعداد الدكتور غيثان بن علي بن جويس الاستاذ
المشارك بقسم التاريخ في كلية التربية بابلها ورئيس القسم الذي
تطرق من خلالها الى هذه الموضوع المهم في جانب من جوانب التاريخ
الاسلامي في القارة الافريقية، وقد قدم جهداً كبيراً في هذا
الموضوع اسأل الله العلي القدير ان ينفع به وبهذه الدراسة انه على
كل شيء قدير. كما اتمنى للباحث دوام التوفيق والنجاح.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مدير مركز البحوث

د. سالم علي القحطاني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ملخص بحث

" المهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقيا في العصور الوسطى
وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري "

أسدت المهجرات العربية إلى منطقة القرن الأفريقي والسواحل الشرقية بصفة عامة دوراً فاعلاً في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية ، لذلك أخذت نفسي بدراسة تاريخ تلك المنطقة خلال العصور الوسطى، إعتزازاً وحفاظاً للتراث الإسلامي من الضياع، وتسجيله في صفحات التاريخ، فضلاً عن إبراز الجهود الرائعة التي بذلت في مجال نشر العقيدة الإسلامية في تلك الفترة .

ووجدت أن تاريخ المهجرات ودورها الفعال في ذلك الجزء المتصل دوماً بالجزيرة العربية - جنوباً وشمالاً - جدير بالبحث والتقصي - إذ تمثل هذه الفترة (القرون الأولى للهجرة) حلقة من حلقات تاريخ منطقة هامة لم تحظ نصيبها من الدراسة ، وتعطينا دراستها الدليل الواقعي لانتشار الإسلام والحضارة الإسلامية في تلك البقعة الهامة من القارة الأفريقية التي شغلتها دول إسلامية في السواحل وفي الداخل .

ويتناول الموضوع موقع القرن الأفريقي بصفة خاصة، والساحل الشرقي كله بصفة عامة، وخصائص المنطقة الطبيعية منها والبشرية ، وتطرقنا إلى أن المنطقة كانت أهم معبر للسلالات البشرية القادمة من آسيا إلى أفريقيا ، وكما أنه لا يسد

من إشارة الأهمية الاقتصادية للمنطقة، وما تجود به من مختلف الثروات الطبيعية
زراعية - حيوانية - معدنية - غايبه - بحريه ، وأهم الأنهار الجارية فيها .

وبعد ذلك خلصت إلى دراسة علاقات منطقة القرن الأفريقي بالعالم
الخارجي قبل الإسلام، وهو الاتصال الذي أثبتت البحوث الأثرية والتاريخية عن
وجوده وإستمراره، ومع معظم دول الحضارات الشرقية ، ثم الهجرات العربية
الإسلامية وعوامل قيامها - وتطور العلاقات التجارية وأثرها في إزدهار الإسلام
منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وما يليه - ثم غو المدن الإسلامية في
منطقة القرن الأفريقي ومن أهمها زيلع وبربرة وبراو و مقديشو . ثم إستعرضت
قيام الدول والممالك الإسلامية التي كان من أهمها شوا واوفات . ثم إشتمل
الحديث على الأحوال العامة نتيجة الهجرات العربية الإسلامية وبصفة خاصة
ركزت على أثر العرب في الحياة الاجتماعية والثقافية التي توضح بجلاء دور العرب
المسلمين في إثراء الحياة العامة خاصة وإزدهار العلوم والفنون والآداب .

ABSTRACT

Arab Migrations to the East African Coast during the Middle Ages, and its Social and Cultural Influence up to the Fourth Century Hira

Arab migrations to the East African coast in general, and to the African Horn area in particular, played a prominent role in the history of East Africa—especially in regard to the spread of the Islamic creed, culture and civilization. This phenomenon encouraged me to undertake a historical study of that area during the Middle Ages in order to achieve the following:

1. to preserve the Islamic legacy and to provide a historical account for it,
2. to highlight the effective role of the Arabs who spread Islamic culture and strengthened the Islamic creed and civilization.

The researcher realizes that the history of these migrations and their great effects on that part of the world, which is closely related to the Arabian Peninsula, should be further investigated. The history of this period (the early days of Hira) reveals a very important facts which have been given little attention. The study of this period will provide evidence for the spread of the Islamic creed and culture in that important African region in the historical studies of the area.

The study points out that the area mentioned was the most important cross-point for Asians coming to Africa.

There is also some reference to its economic importance, and to its agricultural, animal and mineral wealth. The importance of its rivers will also be analyzed.

The main aim of this study is to deal with the relations between the African Horn area and the external world before Islam, as evidenced in archeological and historical studies. The trade progress which flourished during the Islamic period, the growth of Arab towns, like Magdisy, Brawa, Zaila, Maraka, Ojat and Harar, and the formation of Arab and Muslim states are also discussed. Also, the Arab impact on social and cultural life manifested itself in many aspects in the field of arts and science.

الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري

تعتبر سواحل منطقة القرن الأفريقي بصفة خاصة، وسواحل شرقي أفريقية بصفة عامة ، نقطة هامة للمواصلات ، ومنطقة لاستقبال الهجرات منذ أقدم العصور، وهي الهجرات التي لعبت دوراً كبيراً في تشكيل تاريخ تلك المنطقة دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وحضارياً، وغير ذلك من العوامل المرتبطة بالأصول التاريخية . وقد هاجر إليها المسلمون في العصور الوسطى وانتشروا فيها، وأدى ذلك إلى قيام ممالك إسلامية، بلغت درجة كبيرة من التقدم والرفاهية، فضلاً عما أسدته لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية، كما تزعمت حركة جهاد إسلامي كبير ضد أباطرة الحبشة وبطارقتها وغيرهم من أعداء الإسلام المتربصين به الدوائر .

وتحتل سواحل شرقي أفريقية مساحة كبيرة ما بين رأس جوردافوي ورأس دلقادو **Delegado** في موزمبيق ، أي فيما بين ٩٠ شمالاً و ١٠ جنوباً، من الصومال شمالاً مروراً بأفريقية الشرقية البريطانية (سابقاً) حتى " موزمبيق جنوباً " لكن مصطلح شرق أفريقية السياسي يشمل عدة دول داخلية منها " يوغنده، بورندي ، زامبيا ، إثيوبيا " ، وربما يشمل السودان أيضاً^(١) .

أما أول نقطة على هذا الساحل شمالاً فهي منطقة رأس جوردافوي **Gaurdafui** عند مدخل باب المندب ، وتمتد جنوباً حتى المنطقة التي عرفها

المؤرخون والجغرافيون القدماء باسم بلاد بونت **Paunt** ، عرفت بهذا الاسم لدى اليونان والرومان وقدماء المصريين ، كما عرفت باسم " أولير " عند الفينيقيين واليهود والبربر والعرب . أما تسمية هذا الرأس باسم " جورادفوى " فهو راجع إلى المكتشفين البرتغاليين في مطلع القرن السادس عشر الميلادي^(٢) .

أما سواحل " قرن أفريقية " فإنها تشغل مساحة ما بين ١٠ - ١٣ شمالاً فيما بين رأس " جورادفوى " وباب المندب " ، وهي سواحل جمهورية الصومال الديمقراطية وجمهورية جيبوتي الآن، ولكن يتوسع مصطلح " قرن أفريقية " السياسي ليشمل جمهورية الصومال كلها ، وجمهورية جيبوتي ، وكينيا واثيوبيا والسودان ويعنى هذا تداخلاً جغرافياً وسياسياً بين شرق أفريقيا وقرن أفريقيا ، ويحد قرن أفريقيا شرقاً خليج عدن ، وشمالاً سهول الدناكل والبحر الأحمر، وجنوباً المحيط الهندي ، وغرباً وادى الصدع العظيم **Great Rift Vallay** الذي يعتبر من أشهر المظاهر الطبيعية في العالم . ويبدأ هذا الصدع عند نهر الزمبيزي، ويمجرى شمالاً ليضم في مجراه وادى نهر " شير " **Shire** وبحيرة نياما، وفي شمالها يتفرع إلى الصدع الشرقي والصدع الغربي ، فيحتاز الشرقي تنجانيقا وكينيا ، ويمجرى خلال اثيوبيا ليعزل الصومال عنها حتى يصل إلى ساحل البحر الأحمر . ويتسع هذا الوادي الأخدودي في طرفه الشمالي ، حيث ينتهي إلى سهول فسيحة مثلثة الشكل، تعرف باسم " سهول الدناكل " ، وهي محصورة بين الحافة الشرقية للهضبة الحبشية الوسطى والحافة الشمالية للهضبة الصومالية وساحل البحر الأحمر وخليج عدن . ويرجع اتساع هذا السهل الساحلي في ذلك الجزء إلى الإنكماش الملحوظ في اتساع البحر وانحراف ساحله نحو الجنوب الشرقي، في حين تحتفظ المرتفعات باتجاهها الشمالي الجنوبي^(٣) .

والخصائص الطبيعية لساحل شرقي أفريقية بسيطة ، رغم وجود بعض تفاصيل معقدة في الداخل ، والوحدات التضاريسية هي سهل ساحلي Coastal Plateau وهضبة : نكا The Niyka Plateau وهضبة الصومال التي تنحدر تدريجياً وبصفة عامة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي . ولأنغدارها السريع نحو خليج عدن ، فلا تترك إلا سهلاً ضيقاً لا يزيد اتساعه على إثني عشر ميلاً ، ويسمى هذا السهل الساحلي بإسم " جوبان " Guban أي المحترق أو المحروق ، وذلك فيما بين إقليم العفر في جمهورية جيبوتي ورأس جوردافوى ، وبليبه في الداخل سهل مرتفع وجبال أوجو Ogo وجوليس Golis حتى تنتهي إلى حافة المرتفعات حوالي ألفي متر . وتترك هضبة الصومال سهولاً ساحلية فسيحة في الوسط والجنوب^(٤) .

أما الأنهار في تلك المنطقة ، فليست كلها قليلة الأهمية ، فمعظم أنهار شرق أفريقية وقرن أفريقيا تجري نحو الشرق لتصب في المحيط الهندي كأنهار تانا Tana ونانجاني Nangani وريفوجي Rufugi وريفوما Ruvuma وجوبا Juba وشبيلي Shabelle ويفشل الأخير هذا في الوصول إلى المحيط . بينما يتجه نهر مالاقاشي Malagasi غرباً إلى بحيرة تنجانيقا ، كذلك يجري نهر هواش Hawash في وادي الأخدود إلى الشمال من هضبة شوا الأثيوبية وينتهي في منخفض الرمال المالحة في ساحل الدناكل . ومن الأنهار الهامة جداً في بلاد شرق أفريقية بصفة عامة نهر الزمبيزي ونهر النيل ونهر الكونغو ، وهي أهم أنهار أفريقية عامة ، وأنهار شرقي أفريقية خاصة^(٥) .

كان المدخل الشمالي للقرن الأفريقي حلقة من حلقات اتصال الأجناس البشرية بين أفريقية وجارتها، ووفدت عبر بוגاز باب المنذب عناصر آسيوية، وتوجد بقايا قديمة لأجناس بشرية في مناطق غير بعيدة عن ذلك المدخل، ويعتبر البوشمن والأقزام أقدم العناصر البشرية في أفريقيا، بل تعتبر أول العناصر الزنجية التي وفدت إلى شبه جزيرة الصومال، ثم نزحت إلى الجنوب الغربي حتى هضبة أفريقيا الشرقية والجنوبية . وعرفت هذه العناصر الزنجية العريقة ببشرتها السوداء، وشعرها أجمع وفكها البارز إلى حد كبير . وامتزجت هذه العناصر الزنجية بأخرى حامية قدمت من آسيا (وهي عناصر قوقازية)، ونشأ من هذا الاختلاط جيل جديد يحمل خصائص الجنسين يسميه علماء الأجناس باسم البانتو **Bantu** ، نزح أمام ضغوط هجرات حامية أخرى نحو جنوب القارة، ومازالت تأثيرات حامية بادية على بانتو الشرق والجنوب (شرق وجنوب أفريقية) ، وهم من عناصر زراعية ورعوية أكبرها قبيلة كيكويو **Kikuyu** في كينيا والباغندا **Baganda** في يوغندا . وتمثل القبائل الرعوية بصفة خاصة في قبائل الزولو **Zolo** والماساي **Masai** في كينيا . وتعيش الجماعات الزراعية تحت تهديد القبائل الرعوية المحاربة^(٦).

وهناك تقارب كبير بين العناصر الحامية القوقازية التي وفدت إلى أفريقية من آسيا ، وبين الجنس السامي، ورغم أن الحامين احتفظوا بصفاتهم الجسمانية عبر العصور حتى الأزمنة الحديثة، إلا أنهم اختلطوا وتأثروا بالساميين . وإن التمييز بين الحامي والسامي لغوي بحث ، فيتكلم الحاميون بلغات يراها علماء اللغات من أسرة لغوية واحدة أصلها من جنوب آسيا، وفدت في عصر متقدم ، بحيث لم يعد لها الآن أثر في تلك القارة ، بينما يتكلم الساميون بلغات مشتقة من

لغات جزيرة العرب في وقت متأخر نسبياً ، وإن كان هناك من يقرر من العلماء قرابة اللغتين بحيث أطلقوا عليها - الأفرو-آسيوية . وليس هناك فروقات جسمية بينهما^(٧) .

ويقسم العلماء الحاميين إلى قسمين :

١ - الحاميون الشرقيون Eastern Hamites

٢ - الحاميون الشماليون Northern Hamites

ويشمل الشرقيون : الكوشيين ، والمصريين ، والبجة ، والنوبيين ، والصوماليين والدناقل ، والجالا ، والاثيوبيون .

وأهم تلك العناصر : الجالا الذين يعتبرون أشد القبائل القاطنة في شرق وقرن أفريقية ، ويشكلون نصف سكان أثيوبيا . أما الدناقل أو الدناكل ، فإنهم يسكنون بامتداد ساحل البحر الأحمر من خليج البحر الأحمر من خليج زولا إلى خليج تاجورا ، وحتى المرتفعات الحبشية إلى الغرب من السهل المعروف باسمهم ، وجنوباً إلى نهر هواس ، وتظهر وحدتهم في الإسلام واللغة العفريه " الدناكلييه " . التي تشبه اللغة الصومالية إلى حد كبير . والحرفة الرئيسية لهؤلاء هي الرعي والتجارة والزراعة . وهم موزعون حالياً بين جمهوريات : جيبوتي وأثيوبيا وارتريريا ، وكلهم مسلمون سُنيون^(٨) .

أما الصوماليون ، فيعتبرون الشعب المسيطر على قرن أفريقيا الشرقي حتى وقت قريب ، ويتميزون عن جيرانهم بوحدة عرقية وثقافية ولغوية ، وهم مسلمون شافعيون ، واختلطوا بالعرب منذ القدم ، ومن ثم لم تختلف قسمااتهم وصورهم عن العرب اختلافاً يذكر ، ويعترفون الرعي والزراعة والتجارة والصيد البحري .

ولشرقي أفريقية أهمية اقتصادية عظيمة، فهو يعتبر منتجاً كبيراً لنباتات السيزال والشاي والبن والقطن، والمحاصيل الزراعية الضرورية لإحتياجاتهم كالفول السوداني والسمسم والكوبرا والتبغ والذرة والدخن والقمح والشعير. وهناك بعض النباتات المدارية كالموز في أثيوبيا والصومال. وعلى الرغم من أن القرنفل يزرع في أماكن متعددة من شرقي أفريقية، لكن معظم محصوله يأتي من جزيرة زنجبار ومبا. أما الذهب فهو يستخرج أحياناً من مجاري الأنهار والسيول، ولكنه لم يظهر بكمية تجارية في المنطقة، رغم وجوده في ارتيريا وجنوب اثيوبيا^(٩).

هذا، ولاتشير المصادر والمراجع إلى أن السكان الأوائل لساحل قرن أفريقية، قد عرفوا نوعاً من الكتابة الخاصة بهم، أو استعانوا بكتابة غيرهم لتسجيل أحوالهم وتطوراتهم، ولكنهم من جهة أخرى استطاعوا أن يقيموا علاقات كانت في أغلبها علاقات تجارية مع مناطق الحضارات الكبرى في العالم القديم. وكان البحارة والريابنة القادمون من العالم القديم يجوبون بسفنهم التجارية الساحل الصومالي. ونتج عن هذا التعامل التجاري أن زاد عدد المهتمين بالكتابة عن الساحل الصومالي، حيث سجلوا مشاهداتهم وقام الفنانون منهم بتعليق ذكرياتهم عن تلك الزيارات في الرسوم الأثرية للعالم القديم. ومن ثم فإن أنجح وسيلة لمعرفة التاريخ العام لسكان هذه السواحل في العصور القديمة هو أن الاعتماد على تلك العلاقات الصومانية بمواطن الحضارات القديمة في أفريقية وآسيا^(١٠).

وفي العصر الإسلامي " العصور الوسطى "، كانت بلاد البربر، وقرن أفريقيا، وساحل الزنج في شرقي أفريقية من أهم المناطق الأفريقية التي امتد إليها

المد الإسلامي سَلْمِيّاً ، وكانت حينئذ منطقة مشهورة لدى العرب بمحاصيلها التي كانت تمثل العمود الفقريّ لحياتهم التجارية . ونجد وصف المنطقة في كتب الرحالة المسلمين الأوائل كالسعودي الذي يصف المنطقة وسواحلها ومنتجاتها التجارية . وذَكَرَ البحر الهندي . " الحبشي " حيث يقول : " وليس في المعمورة أعظم من هذا البحر ، وله خليج متصل بأرض الحبشة يمتد من ناحية بربرى من بلاد الزنج والحبشة ، ويسمى الخليج البربرى (يقصد خليج عدن المطل على مدينة بربرة) طوله خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل ، وليست هذه بربرى التي ينتسب إليها البرابرة الذين في بلاد المغرب من أرض أفريقية " . كما أشار السعدي إلى السفن التي كانت تجوب هذه البلاد ، وتلك المحيطات . والربابنة الذين لهم الشهرة والمعرفة للمنطقة هم " العمانيون " وبقية أبناء الجنوب العربي . وأهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج المعروف بالبربرى ^(١١) .

لقد تردد المسلمون على سواحل شرقي وقرن أفريقية من أجل جلب مواد متوفرة فيه ، هذا إلى جانب رغبتهم الأكيدة لنشر الإسلام بين السكان . وكان العرب المسلمون يقومون بدور الوسيط ، لتجارة العالم الإسلامي وأوروبا ، ونقلوا من الشرق سلعاً أهمها الكافور والبخور والقرنفل والحرير والعود والصندل فضلاً عن جواهر (سيلان) ومسك (الملبار) والدر واللؤلؤ وأنواع الياقوت ^(١٢) . وكانت من ضمن السلع المتوفرة في قرن أفريقيا شجر الأبنوس والصندل والعاج والساج والقنا . ومن هذه السواحل يلتقط العنبر ، ولا يوجد في سواحل أخرى غيرها ^(١٣) .

كما كان اعاج من أهم المواد التي كانت لها جاذبية خاصة ، والمتوفرة في منطقة قرن أفريقية . ومن تلك الأرض يجهز أنياب الفيلة ، ويجهز الأكثر منها من بلاد عمان إلى أرض الصين ، ولولا ذلك لكان العاج بأرض الإسلام كثيراً ^(١٤) .

وهكذا كان البحر الأحمر - وما زال - عاملاً وصل بين قارتي آسيا وأفريقية ، وعمره تنقل الأفكار والأديان والتجارة ، فضلاً عن أنه كان أهم معبراً للسلاسل البشرية من آسيا إلى أفريقية منذ عصور سحيقة . ونظراً لوقوع منطقة القرن الأفريقي والسواحل الشرقية في ملتقى القارتين الأفريقية والآسيوية ، فإن سكانه احتكوا بالحضارات القديمة : كالحضارة المصرية ، والعربية ، والهندية ، والفارسية ، والإغريقية وغيرها . وترعرعت في ربوع بلادهم حضارة أعجب بها الرحالة والمكتشفون وأشاد بها الكتاب والمؤرخون .

العلاقات التاريخية بين السواحل العربية والأفريقية منذ القدم :-

كان البحر الأحمر منذ أقدم العصور طريقاً للملاحة ، ووسيلة للتبادل التجاري بين الدول المحيطة به ، وبين دول الشرقين الأدنى والأقصى . وكلما تتقدم فنون الملاحة وبناء السفن ، كلما تزداد أهمية وقيمة السلع المتبادلة بين هذه الشعوب كماً وكيفاً . وكان لموقع البلاد العربية الجغرافي كبير الأثر في توجيههم نحو الملاحة ، وتطورها ، وبالذات أهل جنوب الجزيرة العربية الذين يحدهم البحر الأحمر غرباً ، وخليج عدن والمحيط الهندي جنوباً ، والخليج العربي شرقاً . وتكون بلاد الحضارات القديمة قريبة منهم ، بينما تقابل سواحلهم سواحل القرن الأفريقي . وكانت هذه العوامل الطبيعية منها والبشرية حافزاً قوياً شجع العرب إلى التوجه صوب البحر ، وأن يصبحوا أول من احتل سواحل القرن الأفريقي . وقد امتطى عرب الجنوب صهوة البحر في وقت مبكر من التاريخ ، وأصبحوا بحارة مهرة ، وتجاراً حاذقين ، وكانت موانئ الجنوب العربي مراكز تجارية مزدهرة . وبرزت دويلات عربية صغيرة الحجم ، ولكنها ثرية وقوية . ومن جهة ثانية فهم أول شعب أتقن طرق التعامل مع الرياح الموسمية ، واكتشفوا أنهم يستطيعون إقامة

صرح تجارة قوية مع سواحل قرن أفريقية ، فنشطوا منذ دولة معين حوالى (١٣٠٠-٦٥٠ ق.م) وسبأ حوالى (٩٥٠-١١٥ ق.م) ، ثم دولة حمير (١١٥ ق.م-٥٢٥ م) وقامت هذه الدول بنشاط تجارى كبير، وساهمت بازدهار الحركة التجارية البحرية منها والبرية، حتى تمكنت سبأ من السيطرة على تجارة المحيط الهندى وسواحل قرن وشرق أفريقية^(١٥) .

ومنذئذ ارتبط تاريخ شرق وقرن أفريقية بالعرب ارتباطاً وثيقاً ومتواصلاً. وظلت للعرب خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة صلة وثيقة وأوصر متينة بالساحل الشرقي لأفريقية ، بصورة عامة، والساحل الصومالي بصفة خاصة . وربما أقاموا في تلك الفترة المبكرة بعض مستوطنات عربية في المناطق الساحلية ، سيما وأن للعرب جالية كبيرة في سواحل الهند قرب نهر الهندوس سماهم الهندوس باسم " عربيتة " أي العرب . ولما أرسل الإسكندر المقدوني قائد أسطوله " نيسارك " لاكتشاف بحر الهند، وجد بسواحل بلاد الهند آثاراً تدل على نفوذ العرب، واحتكارهم للتجارة، وأساطيل عربية . وكان الريان الذي أرشده في ذلك البحر عربياً، وكان العرب أول من قام باستكشاف في البلاد الواقعة جنوبي بوغاز باب المندب حتى سفاله في أقصى ساحل شرقي أفريقيا جنوباً (موزمبيق حالياً) ، وبعدهم وصلت باقي الأمم وبواسطتهم ، فضلاً عن أن نزول هذه الأمم إلى تلك الأراضي كان مؤقتاً، بينما تواصل وجود العرب بها^(١٦) .

لقد تعددت الروابط الأفريقية إلى روابط ثقافية وعرقية ، بعد أن تعددت الهجرات العربية عبر باب المندب وزيلع وبربرة ، ومنذ (بلقيس) ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد أو قبلها بكثير، كما ساهم موقع قرن أفريقية ، ونمط حياة سكانه ، في تكوين علاقات تجارية مع بلدان أفريقية وآسيا ، مما جعل التجارة

حرفتهم الرئيسية ، فقام ذلك العدد الهائل من الموانئ والمدن التجارية على طول ساحل المنطقة . فهاجر إليها العرب وذلك للتقارب المناخي بين المنطقتين^(١٧) .

وفي الفترة التي تلت نفوذ حمير حتى ظهور الإسلام ، أسس العرب نقاطاً تجارية مهمة على الشاطئ الأفريقي الشرقي، خاصة في المنطقة التي تلي خليج عدن، ويعني هذا أن الهجرات العربية المتدفقة على المنطقة، واستقرار بعضهم في المراكز التجارية المحلية لإعداد السلع التجارية ريثما يتم شحنها إلى بلادهم، قد تحولت إلى إستقرار دائم ، بل وتأسيس هيئات خاضعة لقوانين إدارية ثابتة . ونتيجة لهذا النفوذ العربي والسياسي والاقتصادي على قرن أفريقية تدفق الآلاف من سكان عرب الجزيرة العربية إليها للإستيطان بها . مما أعطى سكان الساحل الأفريقي قوة ونشاطاً كبيرين لتحسين وتنويع منتجاتهم ، للحصول على أكبر كمية ممكنة من إنتاج من تحضّر من الأمم الشرقية ، كما قاموا بتسويق منتجاتهم في سفنهم التي حملتها إلى البلاد العربية ، حتى امتدت إلى الهند والصين ومصر^(١٨) .

ويوافق هذا ما ذكره صاحب رحلة الطواف بأن البربر كانوا أحياناً ينقلون سلعهم إلى البلاد الواقعة على مدخل البحر الأحمر^(١٩) .

وتمثل دولة حمير (١٥٥ق.م - ٥٢٥م) وريشة مُلك سبأ ، وموحدة القبائل العربية ، العصر الذهبي في العلاقة بالبحر الأحمر عامة، وشواطئ قرن أفريقية خاصة ، وهي نفس الفترة التي ازدهرت فيها العلاقة التجارية بصورة أكثر وضوحاً بين سكان قرن أفريقيا وبين دول اليمن . وفي القرنين الثاني والثالث الميلاديين، كانت الإمبراطورية الرومانية العظيمة تسير تدريجياً إلى الإضمحلال . وفي القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، تحتاج الإمبراطورية المتداعية ، تلك القبائل

المتغيرة القادمة من الشمال . ودخلت أوروبا إلى ماعرف بعهود الفوضى والظلام،
وتتج عن هذا الوضع أن توقفت علاقة الساحل الأفريقي بهذه الإمبراطورية
تماماً^(٢٠) .

وفي مطلع القرن الثاني الميلادي ، وحوالي عام ١٢٠م، انهيار سد مأرب ،
وانهار معه اقتصاد بلاد العرب الجنوبيه ، ففرق سكانها على أيادي سبأ ، فسلك
كل فريق منهم طريقاً ، فاتجه معظمهم إلى منطقة القرن الأفريقي حيث الأرض
الفسيحة ، الصالحة للسكنى ، والتي رحبت بمقدمهم منذ أول وهلة ، فجدد
المهاجرون الجدد حضارة وحياة السكان الأفارقة ، وطوروها مستنبطين من
حضارتهم اليمنية ، وخبرتهم المكتسبة ، ونظامهم الزراعى السبئي ، فنشروا
المحراث في ربوع البلاد التي خلط سكانها النشاط الزراعى بالرعى سابقاً .

وخلال فترات الحروب الدينية والمذهبية في بلاد العرب حتى ظهور
الإسلام وانتشاره في بلاد العرب، تزايدت حركة الهجرة والإستيطان العربي على
سواحل قرن أفريقية ، وامتدت من الموانئ الشمالية حتى الموانئ الشرقية ،
فظهرت جاليات عربية كبيرة في تعدادها في مراكز زيلع وبربرة وجوردافوى
وغيرها من مراكز تجارية لأسباب دينية أو شخصية أو تجارية . وبهذه
الإستقرارات، بدأ عهد جديد في تأفرق العرب، وانصهارهم خاصة الصوماليين
منهم^(٢١) .

وكان لهذه الجاليات العربية أكبر الأثر، في حركة نشر الإسلام في بلاد
الصومال وارتيريا والدناكل والحبشة ، منذ ظهوره ، بل ومنذ الهجرة الأولى إلى
الحبشة، حتى انتشر الإسلام انتشاراً منقطع النظير في منطقة القرن الأفريقي وفي
داخله ، وبطريقة سلمية ، وهذا يمثل أرقى وأنقى تلك الصلات وابقاها أثراً .

الهجرات العربية في العصر الإسلامي

منذ فجر الإسلام تمت هجرات عربية إلى بلاد الحبشة والصومال لأسباب دينية وسياسية ، فضلاً عن العامل الاقتصادي الذي كان بارزاً في جميع الهجرات .

ظهر الإسلام في مكة المكرمة ، ودعا النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس إلى الدين الجديد، بطريقة سرية لمدة ثلاث سنوات، ثم جهر بالدعوة بأمر من الله " وانذر عشيرتك الأقربين " فأمن به بعض ، وانصرف آخرون إلى أيدانه، ومن اتبعه من المسلمين . وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه أن يفرقوا في الأرض، فلما سألوهم عن الجهة نصحتهم باللجوء إلى الحبشة قائلاً لهم إن خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه . ومن المرجح أن اختيار بلاد الحبشة كملجأ للمسلمين الأوائل الذين عذبوا على يد كفار قريش لدليل قاطع على العلاقات السائدة بين عرب الحجاز وبلاد الحبشة عند ظهور الإسلام^(٢٢).

في السنة الخامسة للبعثة النبوية (٦١٥م) تمت أول هجرة في الإسلام إلى الحبشة ، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وكان فيهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتابعت بعدئذ الهجرات، وكان جعفر بن أبي طالب هو المقدم عليهم ، والمترجم عند النجاشي^(٢٣) .

وبجانب هجرة المبشرين ، فإن ثمة هجرة يمنية إلى الحبشة ، وكان اليمنيون بضعة وخمسين رجلاً في سفينة ، متجهين إلى مكة المكرمة ، وسبب رحلتهم البحرية من اليمن إلى مكة . خوفهم من أن يقعوا في أيدي قبائل عربية حليفة لقريش ، إذا ما هاجروا بطريق البر، فألقتهم سفينتهم بأرض الحبشة ، فوافقوا جعفر

بن أبي طالب وبقية الصحابة عند النجاشي، فأقاموا عنده حتى قدموا على النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة، وشهد أبو موسى الأشعري - قائد المهاجرين اليمنيين - الواقعة بين النجاشي وجعفر بن أبي طالب وسفارة قريش^(٢٤)

وعلى الرغم من أن الحبشة قد استولت على اليمن، وحاول ملكها " أبرهة " أن يهدم الكعبة، فإنها بعد أقل من نصف قرن من الزمان استضاف ملكها " أرماح " أو أصحمة "، المهاجرين الأوائل، وتوثقت بعدئذ الصلات ، وقويت عُرَى الصداقة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتبادلا الرسائل . وكان آخرها تلك التي بعثها النبي صلوات الله عليه وسلامه في السنة السادسة من الهجرة إلى النجاشي يطلب منه عودة المهاجرين ، بعد أن استقرت الأحوال في شبه الجزيرة العربية . وكون المسلمون دولة إسلامية قوية في المدينة المنورة . وخرج الصحابة من أرض الحبشة بعد أن مكثوا فيها حوالي ستة عشر عاماً، نشروا فيها العقيدة الإسلامية، وذكروا للنبي فضل النجاشي عليهم، وحسن ضيافته لهم، وماطلبه منهم من أن يستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلوات الله وسلام عليه: " اللهم اغفر للنجاشي " ، فقال المسلمون " آمين " ^(٢٥) . وثبت في الصحيحين أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وقال مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة . كما ثبت أن استغفر له عند سماعه نبأ وفاته^(٢٦) .

ويقال إن أربعين حبشياً قدموا من النجاشي " أصحمة " على النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهنوا معه غزوة أحد، وعرضوا عليه أن يذهب معهم إلى الحبشة لأنها أرض مسرة ورخاء أكثر من شبه الجزيرة العربية ، وهم الذين

نزلت عليهم الآية الكريمة " الدين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون " (٢٧) .

أما في الصومال فمن المرجح أنها قد عرفت الإسلام في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حينما خرج جعفر بن أبي طالب من مكة إلى الحبشة لنشر الدعوة الإسلامية، وفي طريقه أسس مراكز للدعوة في ارتيريا والصومال، بمساعدة الجاليات العربية المستوطنة، وكان ذلك قبل هجرة الرسول من مكة إلى المدينة بنحو ثماني سنوات . ومن هنا فلا غرابة إذا وجدنا أن الصوماليين قد صاروا فيما بعد من أكبر المتحمسين لنشر الإسلام ، وصارت البلاد إسلامية خالصة (٢٨) .

ومع ازدهار الإسلام ديناً ودولة ونظاماً، ازداد النشاط البحري، وتوافدت على سواحل القرن الأفريقي مجموعات ضخمة، من دعاة الإسلام من عرب وعجم، لإنشاء مراكز ثابتة لنشر الدعوة، وبث تعاليم الدين الإسلامي بين أهالي تلك البلاد (٢٩) .

ولم تدخل منطقة الحبشة - بما فيها الصومال والسودان وارتيريا - ضمن مناطق الفتوحات الإسلامية الأولى لأسباب متعددة، لعل أبرزها، ما كان للنجاحي " أصحمة " من مقام رفيع في نفوس المسلمين ، وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم " اتركوا الحبشة ماتركوكم " . .

ومن جهة ثانية فقد ركز الخلفاء الأولون جهودهم لكسر شوكة الإمبراطوريتين : الرومانية والفارسية - فاتصف الاتجاه الإسلامي في الحبشة عامة بطابع سلمى بحت (٣٠) . وليس هذا الاتجاه - كما فسره البعض - نتيجة لضعف عرب شمال الجزيرة العربية في شئون الملاحة ، وركوب البحار ، وإلا اتجهوا بادئ ذي بدء نحو السودان والصومال (٣١) . فنحن لانميل إلى هذا الرأي ، حيث كان

للمسلمين قوة بحرية دافعت بل هاجمت القوة البحرية الرومانية، لاسيما وقد انضمت إلى حظيرة الإسلام شعوب بحرية متمرسة في ركوب البحر كالكلمين ومصر وسوريا .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وجهت حملة بحرية لتأديب قراصنة الحبشة الذين هاجموا متاجر المسلمين في البحر الأحمر . ومن الواضح أن حملة الخليفة عمر بن الخطاب في سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م) لم تكن تهدف غير تأمين البحر الأحمر من خطر قراصنة الأحباش ، حيث إنها لم تسيطر على أية بقعة أفريقية^(٣٢) .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب كذلك ، يسجل المؤرخون أول من هاجر إلى قرن أفريقية من المسلمين العرب، وهو " ود بن هشام المخزومي " وجماعة من أسرته ، واستقروا في مكان ما بالساحل . ويذكرنا سبق "المخزوميين إلى الهجرة نحو قرن أفريقية ، أمر سفارتى قريش إلى الحبشة أثناء هجرة المسلمين الأوائل حيث كان مع عمرو بن العاص مخزوميان ، مما يوحي أن لهذه الأسرة نفوذاً كبيراً ومعرفة وإلماماً بالمنطقة أكثر من القبائل الأخرى، ولم يكشف التاريخ نوع هذا النفوذ . ويرجح المؤرخون سبب هذه الهجرة إلى اختلاف وجهات النظر بين الخليفة عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد المخزومي ، وعزله عن قيادة الجيش الإسلامي في الشام حيث قال خالد يومئذ " رحم الله أباه بكر ! لو كان حياً ما عزلني "^(٣٣) . ولكننا نرى أن عمر بن الخطاب قد عزل خالد بن الوليد عن القيادة لأسباب غير شخصية ، ولم يثبت أن قام بذلك لإساءته شخصياً ، أو اضطهاد اخواله، إذ إن أم الخليفة " حنتمة بنت هشام بن المغيرة " ، بنت عم خالد بن الوليد . ولم يكن عمر بن الخطاب قاطع رحم ، ولكنه كان عادلاً

لاتأخذه في الله لومة لائم . والمسألة بشكلها هذا لاتؤدي إلى هجرة ود بن هشام
وأفراد من أسرته نحو أفريقية ، في هذا الوقت المبكر، وبسبب عزل خالد بن الوليد
عن قيادة الجيش الإسلامي .

ولاختلاف سادة العرب حول منصب الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان،
إنقسم المسلمون إلى شيع وأحزاب في عهد الخليفة " علي بن أبي طالب " ،
فهاجر بعض المسلمين إبانَ فترة الإضطرابات التي سادت أثناء خلافة علي بن أبي
طالب إلى ساحل شرق أفريقية ، ويرجح أنهم كانوا من الخوارج الذين حاربهم
علي وهزمهم في موقعة النهروان عام (٣٩هـ) (٣٤) .

لقد قامت دولة بني أمية والخلافتات على أشدّها بين المسلمين ، منهم من
يناصر شيعة علي ويرى أن الخلافة لأولاده من بعده ، ومنهم من ساند معاوية بن
أبي سفيان كاهل الشام ، هذا فضلاً عن حزب الخوارج الذي له رأى آخر .
واتفق الشيعة والخوارج - على الرغم من تباعدهم الفكري - على تقويض أركان
دولة بني أمية . وحينئذ انتشرت الإضطرابات ، التي نتج عن إحمادها هجرات
متعددة إلى سواحل شرقي أفريقية (٣٥) .

ومن أهم الهجرات العربية إلى منطقة القرن الأفريقي وسواحل الصومال،
هجرة الجلنلدين في أيام خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) (٦٨٥ -
٧٠٥م) - ومن المرجح أنها أول حركة استيطان إسلامية على سواحل الصومال
الجنوبية . وسبب هذه الهجرة ثورة قام بها سليمان وسعيد ابنا عباد الجلنلدي فسي
عثمان . وكانت عمان الواقعة في أقصى جنوب شرقي الجزيرة العربية ، ملاذاً
للفارين من حكم بني أمية ، لتمتعها بنوع من الحكم الذاتي ، وثار الجلنلديان حينما

اتبع " عبد الملك بن مروان " سياسة قبلية في الحكم ، وعين على عمان رجلاً من اتباعه المخلصين ، وابتعد العمانيين عن الحكم . وإبان ثورتهم أرسل عبد الملك إليهما أشهر ولاية بنى أمية ، وهو " الحجاج بن يوسف الثقفي " ، لإعادة عمان إلى حظيرة الدولة الأموية ، وتمكن الحجاج من هزيمة ثوار عمان فتحرك الأخوان وانصارهما خلال أعوام (٧٥ - ٨٥ هـ) (٦٩٤ - ٧٠٤ م) - بعد أن ذاقا مرارة الهزيمة - نحو الصومال . واختلف مكان نزولهما ، إلا أنه كان على الساحل الجنوبي الصومالي (٣٦) .

وكان لقبيلة الأزد التي ينسب إليها الأخوان - سليمان وسعيد - مكانة رفيعة في عمان منذ فجر الإسلام ، كما أن هجرتهم إلى شرقي أفريقية ، يشير إلى معرفة عمانية سابقة لهذا الساحل ، وبنجاح هذه الفئة في تكوين وطن جديد على ساحل الصومال ، ازداد عدد المهاجرين العمانيين إلى تلك المنطقة (٣٧) .

وفي سنة (٧٤ هـ) (٦٩٣ م) قام الخليفة عبد الملك بن مروان بتجهيز حملة قوية إلى منطقة القرن الأفريقي ، بعد أن استفحل خطر قراصنة الأحباش ، وبات يهدد تجارة الحجاز ، وتمكنت الحملة من احتلال أرخبيل دهلك (٣٨) الواقع أمام خليج مُصَوَّع . كما قام عبد الملك بإرسال قائده " موسى بن خثعم الكندي " سنة (٧٥ هـ) إلى الصومال ، ضمن الجيوش التي بعثها هنا وهناك ، وذلك لمحاولة مد النفوذ الأموي إلى الصومال ، ونشر الإسلام فيه ، خصوصاً وقد تراسى إلى سمعه أخبار هجرة جماعات مناوئة للأمويين ولقي الجيش الأموي ترحيباً من السكان فانقلبت عملية الجيش إلى الدعوة الإسلامية التي نشطت نشاطاً ملحوظاً دونما إراقة دماء ، ونشروا الكتابيب ، ودخل الأفارقة في دين الله أفواجا ، وأخضع السكان

لحكم الأمويين، حتى انقضت دولتهم^(٣٩). ويقال إن عبد الملك بن مروان، لم يكف بهذا، وإنما أرسل إلى المنطقة عام ٧٧ هـ (٦٩٦ م) جماعة من أهل الشام، لتأسيس مراكز عربية إسلامية في بلاد الساحل، ونجح هؤلاء في إنشاء مراكز ومدن إسلامية كان من أهمها :- براوة وبات ومالندي ومبسه وزنجبار. وأشار بعض المؤرخين إلى أن عبد الملك عين على هذه البلاد حكاماً من العرب. ويقال أيضاً إن عبد الملك بعث أخاه حمزه إلى هناك لنشر الإسلام، وفي رواية أخرى: إنه أرسل ابنه جعفر بن عبد الملك، وحكم هذا الأخير في منطقة كيوايو في أرخبيل لامو، وتوفي فيها^(٤٠).

كان لليمن ظروفها الخاصة التي شجعت عدداً من أبنائها إلى التوجه نحو الساحل الشرقي لأفريقية، فقد انحاز اليمنيون نحو التشيع منذ الوهلة الأولى، وظلت بلادهم مكاناً للثائرين، والخارجين عن الطاعة، واستغلت بعض الطوائف الدينية والسياسية، موقع اليمن المتطرف من الحكومة المركزية الإسلامية، فأصبحت بذلك بؤرة ومركزاً للنشاط المعادي للحكومة المركزية، كما وقعت في اليمن ذاتها حروب ومنازعات لانهاية لها^(٤١). وحاولت الحكومة المركزية إرغام اليمنيين على الخضوع لها، فهاجر جُلُّ أبنائها إلى ساحل الصومال للإستقرار فيه.

كانت هجرة الزيدية الشيعة سنة ١٢٣ هـ (٧٤٠ م) في عهد هشام بن عبد الملك، من أشهر المهجرات التي حدثت في أواخر زمن الدولة الأموية. وكانت هذه الهجرة بسبب ثورة قام بها زيد بن علي حفيد الحسين بن علي بن أبي طالب، ضد هشام بن عبد الملك. وانقسم الشيعة بها إلى رافضة وزيدية^(٤٢). وتمكن هشام من إنزال الهزيمة بالزيدية والشيعة، وقتل زيد بالكوفة، وحينئذ رحل بعض أنصاره

إلى أماكن مختلفة ، منها الصومال ، ونزلوا في موقع مقديشو الحالي ، بل وعلى طول ساحل بنادر . ونجح الزيدية في نشر الإسلام على طول ساحل بنادر ، وكونوا لهم دولة استمرت ردهاً من الزمن . ويقال إنهم أنشأوا مدينة مقديشو التي أصبحت بعدئذ أهم مركز سياسي وتجاري وديني لساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى . وحكّم الزيدية في هذا الساحل مدة طويلة ، وأصلحوا الأراضي القاحلة وزرعوها ، واستفادوا من مياه نهر شيلي ، كما استطاعوا زراعة بعض النباتات التي أرفدتها بأموال و ثروات طائلة^(٤٣) .

الهجرات الإسلامية في العصر العباسي

كانت موقعة الزاب سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠م) نذيرة بنهاية الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية ، وتتبّع العباسيون أثر الأمويين لأخذ الشار منهم ، وأحكموا فيهم السيف والسجن منذ أول وهلة . وانضم الأمويون إلى صفوف المناوئين للحكم العباسي ، فهم وإن كانوا أعداء أمس فهم أصدقاء اليوم . واستقر بعض الأمويين الفارين في الأندلس كعبد الرحمن الداخل " صقر قريش " . كما زادت الهجرات العربية الإسلامية إلى الصومال كثافة وتنوعاً في عصر بني العباس ، مما أعطاها وزناً كبيراً ، بمرور الزمن ، لتمتع منطقة الصومال بقدر كبير من الهدوء والاستقرار ، إبان فترة الاضطرابات الكثيرة في احشاء الدولة الإسلامية^(٤٤) .

قامت الدولة العباسية بسواعد الفرس ، وظلوا أهم عنصر لها في الجيش وعماد الدولة نحو قرن من الزمان من عهد تأسيس الدولة إلى أيام الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) (٨٣٣-٨٤٢م) وكان بجانب هؤلاء الجنود من الفرس جنود من العرب ، من مصر واليمن وريّة ولكنهم كانوا أقل شأنًا وحُظوةً ، وأقل عدداً من

الفرس . وكان العرب هم كل شيء في العهد الأموي، وضعف سلطانهم في العصر العباسي^(٤٥) . وأغضب هذا الاتجاه العباسي بعض القبائل العربية ، فباتجهت إلى مناطق بعيدة . وهذا مايفسر حجم الهجرات الجماعية التي اشتركت فيها تسع وثلاثون قبيلة من مختلف الأمصار الإسلامية نحو الصومال، وإن كان جلها من صنعاء ومن العراق ، ووصلت إلى مقديشو عام ١٤٩ هـ : منهم اثنتا عشرة قبيلة من القحطانيين (آل فقيه) من بلد المقرى بصنعاء واثنتا عشرة قبيلة من الجدعسي (الشاشيون) ، وست من العقبي (اللرقية) ، وثلاث من العفيفي ، وست من الإسماعيلي . وأشارت المصادر إلى أن القحطانيين من ذرية سليمان بن يعقوب بن قحطان بن وائل بن حُجر الصحابي الوافد على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة للهجرة، وبشر النبي بقدمه قائلاً : " يأتاكم بقيةُ أبناء الملوك " ودعا له بالبركة في أولاده . ومن أجل هذه الصبغة التاريخية ، اتفقت جميع قبائل الصومال والعرب في مقديشو بأن يتولى آل الفقيه القضاء وتوثيق النكاح^(٤٦) .

أثبتت وثيقة نسباً لرجل يدعى إسماعيل بن عمر بن محمد ، عشر عليها ، أشارت إلى أنه من بني قحطان، وهاجر إلى مقديشو عام ١٤٩ هـ، كما تشير وثيقة أخرى للسيد عقب بن محمد بن ابراهيم القرشي ، أنه من قبيلة كنانة من مدينة مكة ، واستوطن في مقديشو فترة طويلة^(٤٧) . كما نزلت على مقديشو في عام ١٥٠ هـ قبيلة مخزومية، وينتسب إليها الشيخ عبد العزيز بن محمد بن أبي بكر المخزومي ، صاحب المنارة الطويلة في مقديشو ، والتي تعتبر من أهم معالم حضارتها الإسلامية . وبعد هذه الهجرة المخزومية تدفق على الصومال سيل من مهاجري الحضارمة واليمن كآل الأهل ، وآل جمال الليل وآل النضير^(٤٨) .

والتفسير الوحيد لهذه الحجرات الجماعية في عهد بني العباس ، ملاقاه العرب من هزيمة تجاه أبناء الفرس ، واضطهاد خلفاء العباسيين والتكيل بالأحزاب العربية المناوئة لحكمهم . فصار لهم ساحل قرن أفريقيا وماجاوره من السواحل، مأوى وملجأ . وكان اليمن مركز دعة الشيعة موضع قدم للمهاجرين، يلقن لهم مبادئ الشيعة وأساليب الدعوة الإسماعيلية ، ثم يرسلهم إلى الصومال وبقيّة بلاد شرقي أفريقية بعيداً عن أنظار بني العباس^(١٩).

إهتم العباسيون بقرن أفريقية منذ عهد الخليفة (أبو جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨هـ) الذي أرسل وفداً عباسياً برئاسة رسوله يحيى بن عمر العنزي إلى مقديشو سنة ١٤٩هـ، وطاف هذا الوفد مدناً أخرى في شرقي أفريقية مثل مندا Munda ، واوزي Ozi ، وكلفي Kalfi وبساسه Basasa وكلوة Kilwa، حيث لقي ترحيباً من سلاطينها . وبعد عودته إلى بغداد بشر أبا جعفر المنصور، بأن تلك البلاد تحت طاعته ، وأن السلاطين بعثوا إليه خراج بلادهم^(٢٠) . والراجح أن هؤلاء الحكام كانوا من العرب الفارين من بني أمية أو من خلفاء العباسيين ، وربما كانوا من الأمويين السابقين ، واتصلت بهم حكومة العباسيين لمد حُكمها وسيطرتها إلى تلك المنطقة بغية تكوين إمبراطورية عباسية مترامية الأطراف، بدليل ذكر الخراج في الرواية السالفة الذكر . وأنهم قطعوا الخراج في عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ، ٧٨٦-٨٠٩م) وولى البلاد ولاية أعاجم^(٢١) . ويقصد بالأعاجم الفرس الذين كانت لهم السيطرة على شئون الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد والبرامكة، مما يدل على أن المنطقة تتأثر بما يجري في الدولة الإسلامية حينذاك من تنافس عربي فارسي ، وتأثير السكان الأصليين والعرب ، وانقلب هؤلاء الأعاجم

على المأمون في سنة ٢٠٩ هـ ، ويعزى ذلك إلى ما قام في بغداد من فتنة خلق القرآن الكريم ، وما صاحبها من هروب كثير من العرب والمسلمين ، خصوصاً العلماء والفقهاء ، إلى مناطق عديدة ، وأثروا على سكان تلك المناطق ، ومن ضمنها منطقة قرن وشرقي أفريقية . وحيث بث المأمون إلى شرقي أفريقية جيشاً قوامه خمسون ألفاً من الجنود ، ودفع الحكام إليه خراج بلادهم ، دون مقاومة ، وامتد زحف هذا الجيش حتى مدينة مالندي Malindi في كينيا^(٥٢) .

وفدت على الصومال في سنة (٣٠١ هـ / ٩١٣ م) هجرة الأخوة السبعة من قبيلة الحارث ، وعدد كبير من أتباعهم ، على ثلاث سفن ، وهاجروا من الأحساء ، أو من مدينة مجاورة لها على الخليج العربي ، بضواحي البحرين ، وفروا من جور سلطان تلك المدينة ، وهبطوا على شواطئ الصومال ، وانتشر هؤلاء الأحسائيون الشافعيون على طول ساحل بنادر دون مقاومة من الزيدية الذين كانوا يسيطرون على هذه المنطقة رذحاً من الزمن . وفي فترة وجيزة تحول سكان هذا الساحل إلى المذهب الشافعي ، كما امتد نفوذهم السياسي إلى كثير من البلاد جنوب مقديشو ، وصارت كل من جندوشا ومركه مراكز الحضارة أحسائية^(٥٣) . وارتفعت مقديشو إلى مستوى عال من القوة والنشاط الثقافي والاجتماعي ، حتى أصبحت سيدة على كل عرب الساحل ، كما احتفظت بمركزها كأقوى مدينة على الساحل ، إلى أن قدم مهاجرون جدد من الخليج العربي ، وأنشأوا موطناً آخر لهم في مدينة كلوة . وكان يقود هذه الجماعة علي بن حسن الشيرازي ، وهو أحد أبناء (حسن) سلطان شيراز في فارس . وهذه الهجرة الأخيرة هي هجرة فارسية تركت بلادها وأبحرت إلى ساحل شرق أفريقية فراراً من جيش السلاجقة الذين

دخلوا فارس والعراق وطرّدوا بني بويه^(٥٤) . واستمر الشيرازيون الفرس يحكمون ساحل شرقي أفريقية قرابة الأربعة قرون ، حتى جاء البرتغاليون عام ١٤٩٧م بقيادة فاسكوداجاما وقضوا على هذه الإمبراطورية التي عرفت بإسم إمبراطورية الزنج الإسلامية أو سلطنة كلوة الإسلامية نسبة إلى عاصمتها كلوة^(٥٥) . ولاشك أن هذه الهجرة قد سبقتها أو لحقتها هجرات فارسية أخرى ، خصوصاً بعد أن نجح الفرس في تكوين تلك الإمبراطورية الشاسعة المترامية الأطراف والممتدة من (زيلع) شمالاً إلى (سوفالا) جنوباً .

كانت هجرة الشيخ "أهادير" أهم هجرة عربية إلى سواحل الصومال الشمالية ، ودخل هذا الشيخ مدينة هرر الداخلية في عام (١٠٠٠م) ونشر الإسلام فيها . ومنذئذ أصبحت قاعدة لنشر الدعوة الإسلامية فيها^(٥٦) . وتذكر الروايات الصومالية القديمة أن عربياً عريقاً دعا إلى الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في تلك المنطقة^(٥٧) .

الهجرات العربية وأثرها على التطور الحضاري

في القرنين الثالث والرابع للهجرة :-

* تطور العلاقات التجارية ودورها في ازدهار المدن :-

أدى تطور العلاقات التجارية والاقتصادية إلى ازدهار الإسلام في منطقة القرن الأفريقي في القرنين الثالث والرابع للهجرة (القرن التاسع والعاشر الميلاديين)، والثابت أن هذه العلاقات التجارية بين العرب ومناطق الساحل الأفريقي ترجع إلى ما قبل الإسلام، كما سبق القول . ومنذ القدم أسس العرب مدينتي "زيلع"

وهمر (مقديشو حالياً) . ولما ظهر الإسلام حث أتباعه على السعي في طلب الرزق، فخرج تجار العرب، وحملوا معهم الدين الإسلامي، يتاجرون مع سواحل القرن الأفريقي، بل وتغلغلوا إلى الداخل بتجارته، فاستقروا هناك. وظل الساحل مسرحاً لنشاط تجار العرب ودعاة الدين الإسلامي، واستوطن منهم عدد كبير في المدن الساحلية. وكان معظم هؤلاء العرب في البداية من اليمن وعمان وحضرموت. وجلب العرب إلى المنطقة سلعاً جديدة كمواد تجارية تلعب دوراً كبيراً بروج التجارة في أسواق الإمبراطورية الإسلامية، كالسمسم والقطن، وبعض أشجار الفاكهة. وعزل النشاط التجاري الإسلامي الكبير في بلاد الصومال وأرتيريا والسودان، عزلاً تاماً للحبشة المسيحية عن العالم الخارجي، لاسيما وأن المسلمين قد مدوا نفوذهم على ميناء "زولا" الثغر الوحيد لتجارة الحبشة على البحر الأحمر، وقوبل تجار العرب بالترحاب الشديد من السكان، فاتخذوا ذلك وسيلة لبث الدعوة الإسلامية بينهم، فانجذب كثير منهم إلى الإسلام، خصوصاً وأنهم قد لمسوا من العرب التجار والدعاة صفات حميدة، وأخلاقاً فاضلة اتصفوا بها (٥٨).

كانت منطقة القرن الأفريقي تنتج سلعاً جذبت أنظار تجار المسلمين كالأخشاب والتوابل والبن والعاج والجلود وغيرها، نقلوها إلى أسواق استهلاكها في الدولة الإسلامية التي انتشرت في ربوعها مظاهر الترف والنعيم (٥٩). وكان لعرب عمان المسلمين فضل السبق التجاري في منطقة القرن الأفريقي، وذلك بحكم الموقع الجغرافي حيث تطل عمان على المحيط الهندي من جهتين. لذلك حققت نجاحاً كبيراً في الملاحة، الأمر الذي مكّنهم من انتزاع السيطرة البحرية،

فاستطاعوا أن يمزجوا التجارة بالدعوة إلى الإسلام . وأنشأوا مراكز تجارية لهم على الساحل، كما دعموا المدن السابقة كزيلع وبربرة وبندر قاسم^(٦٠) .

ونظام هبوب الرياح الموسمية في المحيط الهندي، من أكبر العوامل التي سهلت حركة التجارة ونشر الإسلام في الصومال، حيث تمكث السفن الشراعية مدة لا بأس بها في سواحل أفريقية، لانتظار تغير الرياح اتجاهها . وهذه الفترة : كان التجار ينتهزونها لنشر الإسلام بين سكان الساحل، وقد يتبقى بعضهم في مراكز التجارة لتجهيز سلع الموسم القادم، وعرض الإسلام على الأهالي ، كما ساعدتهم على هذه المهمة أولئك الذين استقروا بصفة دائمة في هذه المستوطنات الإسلامية الجديدة . وبمرور الزمن تحكم تجار اليمن وعمان ومسقط في تجارة الداخل وقوافلها بعد تجارة الساحل . واستقر الإسلام في كثير من المناطق الساحلية منها والداخلية ، منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وقامت - تبعاً لذلك - ممالك إسلامية في الداخل، مثل مملكة أوفات الإسلامية وغيرها من ممالك الطراز الإسلامي . وقد ظهرت مدن ساحل بحر القلزم " (البحر الأحمر)، في كعب الرحالة والجغرافيين منذ القرن الرابع الهجري . وقد وصف ابن حوقل (ت ٩٦٨) مدن (عيذاب) و (سواكن) و (باضع) في السودان^(٦١)، ومن الأخيرة يتجه البحر إلى دهلك ، التي بينها وبين زيلع ستة مجارٍ أي أيام ، وأن جزيرة زيلع بين غلافقه وعدن، وجزيرة نجة (من الممكن أن يقصد ميناء بلحار) وبربره محاذية لأعمال عدن ومن هذه الجزر أكثر جلود الدباغ بعدن واليمن من البقري والملمع والأدم الثقيل، ثم يمتد البحر الأحمر على بحر الحبشه . . . حتى ينتهي إلى بلدان الزنج ، وهي من أوسع تلك الممالك فيمضي السيف محاذياً بجميع بلدان الإسلام^(٦٢) .

كذلك أشار الأصبطخري إلى أهمية مدن هذا الساحل ، حيث يقول : " وما كان من النمرور والجلود الملمعة وأكثر جلود اليمن - التي تدبغ للنعال تقع منها إلى عدوة اليمن ، وهم أهل سلم ليسوا بدار حرب ، ولهم على الشط موضع يقال له زيلع ، فريضة للعبور إلى الحجاز واليمن ^(٦٣) .

أما المؤرخ والجغرافي المعروف بالمسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) فقد وصفها بصورة أكثر وضوحاً من السابقين لأنه جاب المنطقة ، ورأى متاجرها وسكانها رأى العين ، وذكر منتجاتها ، ومن يجوب خلال ديارها من عرب عمان وسيراف في كل من البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وأن سكان خليج البربري سودانيون وأن ديارهم متصلة إلى بلاد الدهلك والزيلع وباضع وهؤلاء القوم أصحاب جلود النمرور وأحسنها للسروج . كما تصدر المنطقة جلود السلحفاة التي تصنع منها الأمشاط وكل مظاهر الترف ، وكذلك جلود الزرافة واللبان ^(٦٤) . وأشار المسعودي أن الرحلة إلى بلاد شرقي أفريقية لاتستغرق أكثر من ثلاثة أيام ، فضلاً عن استقرار كثير من العرب المسلمين في منطقة القرن الأفريقي ، وفي مدن زيلع وبربره وباضع ، وهذه مدن فيها خلُق من المسلمين إلا أنهم في ذمة الحبشة ^(٦٥) .

طاف المسعودي البحر من عمان شرقي أفريقية ، ونقل أحاديث الملاحين في تلك الأرجاء . والراجح أنه قد سافر أكثر من مرة مع نواخذة سيراين أرباب المراكب مثل محمد بن الريلوم السيرايني ، وجوهر بن أحمد المعروف بأبن سيرة . وأشار المسعودي إلى الثروة البحرية التي تتمتع بها تلك المنطقة حيث يكثر العنبر في بلاد الزنج والشحر ، إلا أن أجوده من جزائر الزنج وساحله ، ويصطاد سكان بلاد الزنج سمك الأوال ليستخرجوا منه العنبر ^(٦٦) .

ومنذ القرن الرابع الهجري ازدهرت تجارة الرقيق في محيط الدول الإسلامية، وألح الخلفاء والأمراء والأغنياء ، في طلب ما ينقصهم من أدوات الترف والنعم وملذات الحياة، فنشطت بهم حركة تجارة الرقيق لسد مطالبهم ، واستخدم الرقيق بصفة ازدواجية، كجنود لقمع الثورات التي تقوم لمناهضة هذا الترف، وكخدم في بيوت الخلفاء والأمراء والأغنياء . وجذبت هذه التجارة للإنسانية عدداً كبيراً من المسلمين وفدوا على مختلف الأقاليم، ومنها منطقة القرن الأفريقي، كمغامرين، ووسطاء، وتجار، فعجت بهم المدن الساحلية، وهم يشتغلون بتجارة الرقيق وغيرها^(٦٧) .

ويُعزى توغل الإسلام وامتداده ، نحو الداخل بصورة مكثفة في منطقة القرن الأفريقي، حينذاك بسبب النشاط التجاري الهائل وم صاحبه من دعوة دينية واسعة النطاق في ذلك القرن وما يليه، ويتضافر جهود التجار ودعاة متطوعين، وأخذ الإسلام يشق طريقه إلى داخل أراضي منطقة القرن الأفريقي نتيجة للتوسع التجاري الذي كان يسيطر عليه المسلمون من خلال الشبكة الواسعة من طرق القوافل التي كانت تربط بين الأجزاء الداخلية والموانئ البحرية الواقعة على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، والمحيط الهندي . وأحرز الإسلام تقدماً كبيراً ونجاحاً منقطع النظير حتى تحولت منطقة جوبا Juba أقصى منطقة جنوبية داخلية - إلى الإسلام حوالي (١١٠٨ م) ، بل ومنها امتد الإسلام ، وتطرق حتى منطقة البحيرات الكبرى^(٦٨) . وأظهر بعض الكتاب إعجابهم بسرعة تأثر الصوماليين بالدعوة الإسلامية، فمن الواضح أن سرعة انتشار الإسلام في الصومال ، ترجع إلى أنه بلغة قريبة إليهم ، فقد عرفوا اللسان العربي وشعبه في المعاملات التجارية منذ

فترة طويلة ، فضلاً عن تلك الأعمال العظيمة التي قام بها دعاة وقُفُوا حياتهم على الدعوة إلى الإسلام، وانخسوا من هذى الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى وقلوة صالحة^(٦٩) .

كان اختلاف طبقات المهاجرين ، واختلاف اتجاهاتهم باختلاف الأغراض، من أهم أسباب انتشار الإسلام في الداخل، فهناك علماء وفقهاء لا هم لهم إلا نشر الدين ، فاستقر التجار في مدن الساحل حيث يسهل الإتصال بين الساحل والداخل، وتوجه الزراع إلى مناطق تتوفر فيها خصوبة الأرض وغزارة الأمطار، بينما توافد الرعاة على المناطق الصحراوية وشبهها . وكان معظم المهاجرين عزاباً، أو أنهم لم يأخذوا معهم زوجاتهم ، فتصاهروا مع السكان ، واستقروا بصورة دائمة ، وتعلموا اللغة المحلية ، ورسخوا في نفوس السكان حب الإسلام وعقيدته^(٧٠) .

نمو المدن الإسلامية وازدهارها في منطقة القرن الأفريقي:-

أن ازدهار الإسلام وانتشاره في منطقة القرن الأفريقي ، في القرن العشر الميلادى وماتلاه ، نتيجة لحركة اتصالات تجارية مستمرة وغيرها، أدى إلى قيام مدن إسلامية ، ساهمت بدورها في نشر الثقافة والفكر الإسلامى، ولم يُذكر أي اصطدام بين العرب والفرس، بل نشروا الإسلام بصورة جماعية. كما تعاونت الحركات والعصبيات المذهبية والطائفية من سنة وشيعة وخوارج، وحنابلة وشافعية، وأصبحت المنطقة بعيدة عن تنافر وتنافس العصبيات . وأدى هذا التفاعل إلى إختلاط عنصرى بين المهاجرين والسكان الأصليين حيث تزوج المهاجرون بنات السكان الوطنيين ، فاختلطوا إختلاطاً صعب على المؤرخين أن

يحققوا أصول الجيل الجديد الذي يحمل سمات الجانين ، وتشملهم روح الدين والتقاليد والعادات والأهداف^(٧١) . كما تحولت المدن الصغيرة إلى مدن زاهرة، واتسعت شوارعها، وأصبحت مساكنها مباني حجرية ، ولأبوابها ونوافذها الخشبية الطابع والطراز العربي والفارسي^(٧٢) .

ومن أشهر هذه المدن التي امتدت على طول ساحل الصومال في البحر الأحمر والمحيط الهندي: مقديشو ومركه وبراو وزيلع وبربرة وهررو . وقد ازدهرت هذه المدن نظراً لمركزها الجغرافي الممتاز وكثرة خيراتها ونشاط أهلها الرائع، وتقع على طول الطريق البحري التقليدي بين زنجبار وبلاد العرب، وتتابع عليها الهجرات الإسلامية ، لذلك ظلت من أهم المراكز الإسلامية على ساحل شرقي أفريقيا ، وقامت هذه المدن بدور كبير في نشر العقيدة الإسلامية في الساحل والداخل، فكانت هذه المدن المحور الأساسي لمستوطني شمال الصومال المسلمين، وحجر وثبة لتوسع الإسلام نحو الداخل في غرب الصومال واثيوبيا ، وازدهرت لقرب الساحل من الداخل ، ولنشاط سكانها التجاري الذين يتجرون في البن والفاكهة والخشب واللبن والبحور وشحنها على السفن حيث يشتد الطلب عليها واستبدالها بما يحتاج إليه سكانها . وتحولت إلى هذه المدن كثير من الأنشطة . وأشار ابن سعيد وياقوت الحموي والدمشقي إلى أهمية هذه المدن التجارية ، وكثرة تنقل سكانها إلى البلاد العربية لغرض التجارة وأداء فريضة الحج^(٧٣) . وهكذا اكتمل لهذه المدن الساحلية والداخلية المذكورة وغيرها ، مقوماتها الإسلامية، ولكل منها مسجدها أو مساجدها الخاصة بها كمنارات للعبادة والثقافة الإسلامية . ومن أجل هذا أصبح تاريخ مدن الصومال الساحلية

أكثر وضوحاً من تاريخ البلاد الداخلية^(٧٤) . وكان أبرز البلاد الداخلية ، بل تعتبر أول الممالك الداخلية التي قامت في منطقة القرن الداخلية ، مملكة ، إسلامية عرفت باسم " مملكة شوا الإسلامية " ، وكان ذلك في عام ٢٨٣هـ / ٨٩٦م ، وحكمت في منطقة الداخل لأثيوبيا والصومال لمدة أربعة قرون . واضطلعت هذه المملكة بمسئولية نشر الإسلام في الحبشة والصومال ، ولكن من سوء الحظ أن معظم نشاطها وآثارها الإسلامية قد فقدت ، ماعدا وثيقة مختصرة ، لاتعطي غير فترة اختصارها الأخيرة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي ، وقرنتها الخلافات الداخلية والصراع الخارجي حتى سقطت في عام ١٢٨٥م على أيدي " مملكة : أوفات الإسلامية " التي توسعت نحو الداخل والساحل لنشر نفوذ الإسلام في هذه المنطقة^(٧٥) . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تغفل النفوذ الإسلامي وسيطرته السياسية حتى منطقة شوا والسيدامو . وأدت مملكة أوفات الإسلامية التي تأسست في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، خدمات جليلة للإسلام والمسلمين ، واضطلعت بالدور الأكبر في نشر الفكر والثقافة الإسلامية والحفاظ على التراث الكبير الذي تركه المسلمون في منطقة القرن الأفريقي على مر الأجيال .

تطور الحياة الاجتماعية :-

يتضح من التركيب الاجتماعي للمدن الإسلامية والممالك التي سادت في شرقي أفريقية خلال فترة العصور الوسطى ، أن تعايشت فيها جماعات مختلفة الأعراق ، من عرب و فرس و هنود و أفارقة وغيرهم ، ومنذ بزوغ فجر الإسلام ، و حركة نشر العقيدة الإسلامية ، يعيش هذا الخليط السكاني في تلك المدن الساحلية

وفي الداخل، حتى ظهرت في أوساطهم لهجات مختلفة : زيلعية من كلمات عربية، وصومالية وعفرية وهندية ، وربما فارسية، ثم اللغة السواحلية . وكانت الأسر الحاكمة في تلك الممالك والمدن عربية الأصل وبجانبها التجار والزراع والجنود من العرب المهاجرين . ولم يكن للفوارق اللغوية أثر في المجتمع . وامتزجت جميع تلك العناصر امتزاجاً يكاد يكون تاماً، فانتقى ما يعرف بالنقاوة الجنسية التي قلما توجد في مجتمعات بدائية معزولة عن العالم . واختلطت الدماء العربية بالأفريقية بحيث لا يمكن التمييز بينها من حيث السمات، وهذا مايقوله العمري : " وألوان أهلها إلى الصفا ، وليست شعورهم في غاية التغلل كاهل مالي ومامعها ومايليهما من جنوب المغرب^(٧٦) .

أما زى سكان بلاد القرن الأفريقي وسواحله ، فقد جرت العادة، أن يعصب الملك رأسه بعصائب من حرير تدور برأسه مع بقاء وسط الرأس مكشوفاً . وأما الأمراء والجنود فلهم عصائب من قطن ، يعتصونها على هذا الوضع، ويلبس الفقهاء العمام، والعوام الكوافي البيضاء ، وقل من يلبس منهم قميصاً أو ثوباً مخيطاً، وإنما يلبسون ثوبين، وتلبس طائفة أرباب السراويل سراويل، ومن الفقهاء وأرباب السيوف والنعم من يلبس القمصان ، ولكن الجمهور الغالب يلبس الإزارين أحدهما على كتفه متوشحاً به ، والآخر في وسطه^(٧٧) وقد وصف ابن بطوطة زى أهل مقديشو في قوله : " وكسوتهم فوطه خز يشدها الإنسان فسي وسطه عوضاً عن السراويل فإنهم لا يعرفونها "^(٧٨) . ولكن العمة والكوافي خاصة بالمسلمين ، حيث يروى عرب فقيه " أن قبيلة مسيحية في طريقها إلى معسكر الأحباش مالت خطأ إلى معسكر المسلمين، فعند اقترابها إليهم عرفت أنهم مسلمون " لأنهم رأوا زيهم غير زى النصراني^(٧٩) .

الحياة الدينية والثقافية :-

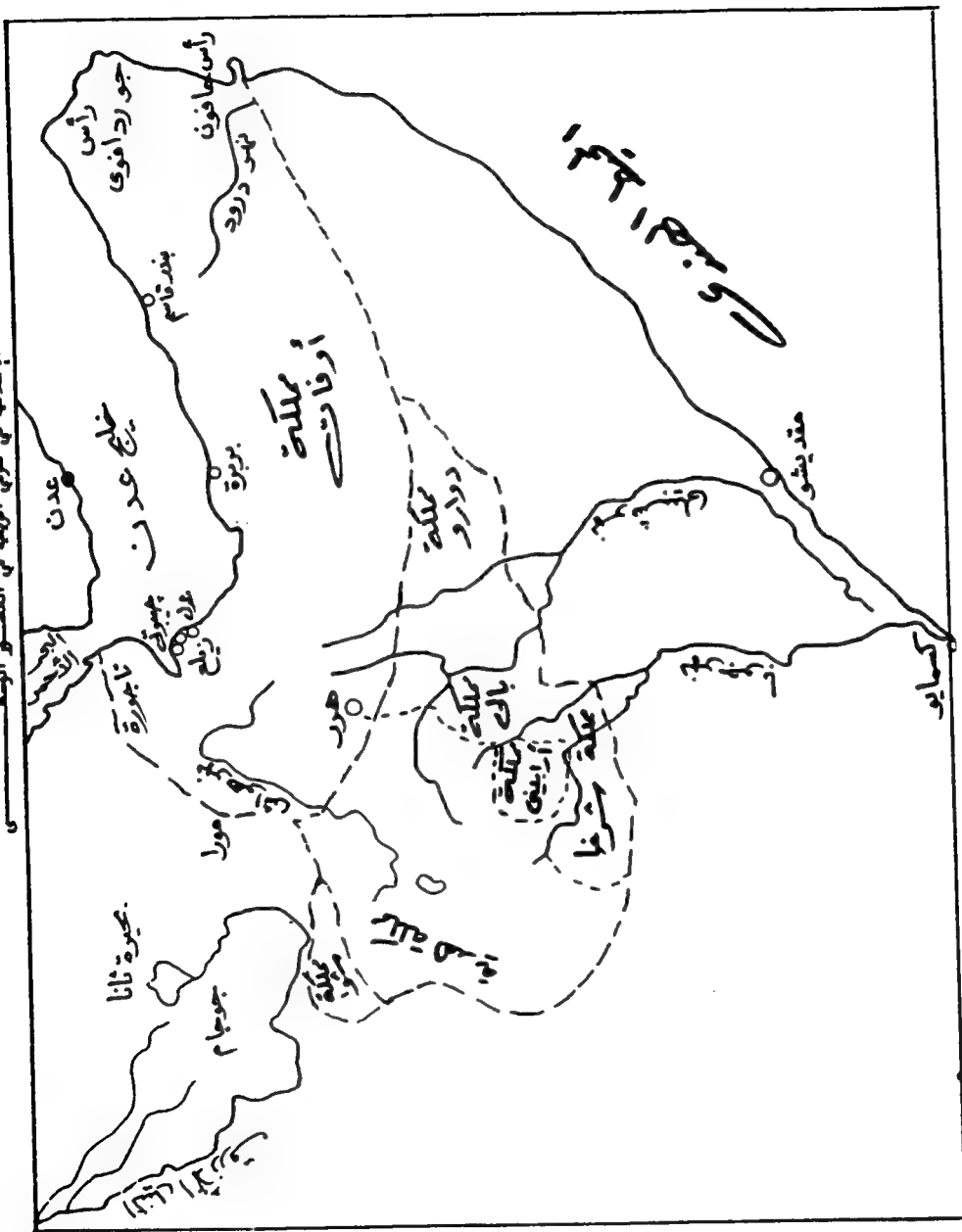
لقد ساهمت المدن والممالك الإسلامية في ساحل شرق أفريقية إسهاماً إيجابياً في نقل الحضارة والفكر الإسلامي إلى تلك المنطقة، كما ساعدت على نشر التراث الإسلامي ، فضلاً عن الدور الذي لعبته في تاريخ المنطقة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، فأستمر دفع الحضارة الإسلامية في تلك المنطقة في الازدهار والانتشار حتى بلغ أقصى مداه في أيام ازدهار المدن الإسلامية مثل : ممالك شوا وأوفات الإسلامية . وشجعت هذه الدول التعليم الذي هو جزء لايتجزأ من الدين . كما أن أهلها يحافظون على دينهم ، وعندهم المساجد والجوامع التي تقام فيها الجمع والجماعات . وقد ظهرت المدارس القرآنية بظهور الإسلام ويبدأ نظام التعليم من مرحلة الكتابيب ثم مرحلة العلوم العقلية والنقلية . واهتم السلاطين والفقهاء والعلماء بأن يحل الدين الإسلامي وثقافته محل الوثنية والمسيحية، ونجحوا في ذلك نجاحاً عظيماً، ولم يكن اهتمامهم منصباً على تعريب السكان لغوياً، وإن تواكبت اللغة العربية وثقافتها، بحركة المد الإسلامي وانتشاره في المنطقة، وأصبحت لغة التسجيل في دواوين الحكومة، والمكاتبات الرسمية، وفي القضاء حتى تركت بصماتها القوية في اللغات المحلية، كما كان السكان يجيدون اللغة العربية ، وهذا مايقوله العمري : وكلام أهلها " يقصد أوفات " باللغة الحبشية ، ويتكلمون أيضاً اللغة العربية " (٨٠) .

وازدهرت الحركة العلمية في مدن هرر وزيلع وأوفات وأصبحت هذه المراكز مدناً جامعية مشهورة، وتنقل طلاب العلم بين هذه المدن التي اشتهرت باتقان علمائها علوماً معينة ، حيث اشتهرت هرر بدراسة علوم اللغة العريية

والتفسير والحديث - واشتهرت زيلع بفقه الشافعية . وأعطى المجتمع الإسلامي العلم والعلماء منزلة عالية ، وتمنى كل طالب أن يكون عالماً من علماء الدين ، واندفعوا إلى مجالس الفقهاء والعلماء للورود من مناهلهم العلمية ، وبذل العلماء مجهودات هائلة لأداء رسالتهم العلمية ، وساعد على ذلك قربُ المنطقة من موطن الحضارة الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق ^(٨١) . ونزحت إليها جميع الطرق والمذاهب المعروفة - آنذاك - في العالم الإسلامي ، كما رحل كثير من أبنائها إلى تلك البلاد فتنوعت الحياة الثقافية فيها .

وأيّاماً ما كان الأمر ، فقد ازدهرت الحركة العلمية ، وتعدد العلماء والفقهاء الذين يقومون بأمر الدولة ، وتدرّس الدين واللغة العربية التي تدون بها الدواوين على الطريقة الإسلامية . كما أن لهذه البلاد قضاءً ومحاكم شرعية ، وأئمة للمساجد ، وكتبٌ ، مما يستدعي وجود طائفة متمكنة من الثقافة الإسلامية . كما ساعد ازدهار مملكة أوفات والمدن الإسلامية الساحلية ، وعظمة حكامها وتفاينهم في خدمة الإسلام والثقافة الإسلامية ، على استمرار هجرة علماء المسلمين إليها من الأقطار المجاورة . وكانت اليمن من أهم الدول الإسلامية في شرق البحر الأحمر التي ارتبطت بها مدن الساحل بعلاقات اقتصادية وثقافية ، لأن معظم المستوطنين العرب فيها كانوا من أصل يمني ^(٨٢) . كما كان بتلك البلاد صلات ثقافية مع المشرق العربي ، وفي مراكزه الثقافية كالأزهر والجامع الأمويّ بدمشق والحرمين الشريفين ^(٨٣) . وتنقل طلاب العلم على طول البلاد الإسلامية المختلفة وعرضها ، بحرية وأمان ، وظهر في هذا الجو العلمي الرائع ، علماء زيلعون صاروا جهابذة العلم ، وحازوا شهرة في محيط الدولة الإسلامية ، حيث استقروا بصفة مستديمة في مصر والشام واليمن والحجاز والعراق .

مناطق استقرار الهجرات العربية وتكوين السالك
الإسلامية في شرقي أفريقيا في المسمو الوسط



ذلك يمكن القول، إن منطقة القرن الأفريقي ، ساحله ، وداخله ، تعتبر في الواقع ، أحد الأبواب الرئيسية التي وصلت القارة الأفريقية بالينبوع الأول للعروبة ومهد الحضارة الإسلامية وأهلها ، منذ فجر الإسلام، بل ونظراً لأن معظم حكام الدول الإسلامية في بلاد أفريقية الشرقية من أصل عربي، فقد ارتبطوا بعلاقات واسعة مع عدد من الدول الإسلامية في المشرق العربي خاصة ، لنيل مساعدتهم المعنوية والمادية لمواصلة الجهاد ونشر العقيدة الإسلامية في المنطقة، ومن أهم هذه المناطق والدول: اليمن والحجاز ومصر- فساعد ذلك على حركة انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية، وازدهار الحركة العلمية، وأسهم ذلك بدور كبير في تطور نظم الحكم، والتأثير الكبير على الثقافات المحلية، فأضاف الإسلام، وحركة انتشاره، الملامح المؤثرة ، والمناخ الفكرى الذي يعيش ويتلاحم مع البيئة .

” الحواشي والتعليقات ”

- ١ - انطوني سلري . الجغرافية الاجتماعية لأفريقيا . ترجمة إبراهيم رزقانة ،
ومحمد جمال الدين رزقانة (اكسفورد ، ١٩٦١م) ص ٢٢١ ، حمدي
السيد . الصومال قديماً وحديثاً (مقدشو ، ١٩٦٥م) ج١ ، ص ٢٧ .
- ٢ - جودة حسنين جودة . جغرافية أفريقية الإقليمية (الإسكندرية ،
١٩٨١م) ص ٢٥٦ ، أنطوني سلري ، الجغرافية الاجتماعية ، ص ٧
- ٣ - وللمزيد من التفصيلات أنظر ، جمال الدين الدناصورى . جغرافية العالم ،
أفريقيا واسئاليا . (القاهرة ، ١٩٧٧م) ج٢ ، ص ١٦١ ، محمد عبد الغنى
سعودي . أفريقيا (دراسة شخصية الأقاليم) (القاهرة ، ١٩٦٦م) ص
٢٧٠ ، جودة حسنين جودة . جغرافية أفريقية ، ص ٢٥٦ .
- ٤ - جمال الدين الدناصورى . جغرافية العالم . ج٢ ، ص ١٦٢ وما بعدها .
- ٥ - H.R.Jarnet.Africa (London,1971) pp.328 ff,Edward
ULLendorff.The Ethiopians (Introductions to Country
and People). 2nd. ed. (Oxford, 1965) pp.26-27.
- ٦ - حمدي السيد . الصومال ، ج١ ، ص ٢٧٤ .
- ٧ - انطوني سلري ، الجغرافية الاجتماعية ، ص ١٥-١٦ ، محمد عبد الغنى .
أفريقيا ، ص ٥٤-٥٥ ، حمدي السيد . الصومال ، ج١ ، ص ٢٧٥ .
- ٨ - راشد البراوى . الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث (القاهرة ،
١٩٦١م) ص ٢٤-٢٥ ، حمدي الطاهر . جيوتي أمن البحر الأحمر
(القاهرة ، ١٩٧٧م) ص ٣٧ ، مراد كامل . الحبشة بين القديــــــــــــــــم

والخديث • (القاهرة، ١٩٥٩م) ص ٢١ ULLendroff
TheEthiopians, PP. 40-41.

٩ - محمد عوض محمد • الشعوب والسلالات الأفريقية (القاهرة، ١٩٦٥م)
ص، ٢٣٧، حمدي السيد • الصومال، ج١، ص ٣٠٠، فيليب رفله •
الجغرافية السياسية لأفريقيا (القاهرة، ١٩٦٦م) ص، ٣٤٧ - ٣٤٨،
أنطوني سلوى • الجغرافية الإجتماعية، ص ٢٢٦، جمال الدين
الناصرى • جغرافية العالم، ص ١٧٩، ULLendroff،
Ibid, PP. 30-31

١٠ - إبراهيم أحمد رزقانة، ومحمد صفى الدين • الجغرافية الطبيعية
(القاهرة، ١٩٦٣م) ص، ٥٠٢-٥٠٣ • علي أحمد نور • سلسلة
بونت (١) مقديشو (مكان النشر والتاريخ بدون) ، ص ٤٤، صلاح
صبري • أفريقيا وراء الصحراء (القاهرة، ١٩٦٠م) ص، ٢٩١-
٢٩٢، حمدي السيد • الصومال، ج١، ص ٢٩٦ •

١١ - وللمزيد من التوضيحات، أنظر • أبو الحسن علي السعودي • مروج
الذهب ومعادن الجواهر • تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة،
١٩٥٨)، ص ١٠٧ •

١٢ - محمد بن حبيب • كتاب المنق في أخبار قریش • تحقيق خورشيد أحمد
فارق (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م) ص ٣٢، ٤٠٠-٤٠٢، أبو
عثمان الجاحظ • التبصر بالتجارة • تحقيق حسن حسني عبد الوهاب
(بيروت، ١٩٦٦م) ص ٣٤، شمس الدين المقدسي • أحسن التقاسيم
في معرفة الأقاليم • تحقيق دى غوى (لندن، ١٨٧٧م) ص، ٧٩، ٩٧

M.J. Kister. Some Reports Concerning Mecca from Jahiliyya to Islam“ Studies in Jahiliyya and Early Islam(London,1980) PP. 61-6261-62, Patricia Crone. Meccan Trade and the Rise of Islam (Oxford, 1987)

١٣- المسعودي، مروج الذهب ، ج١، ص ١٤٨، أحمد بن واضح
اليقوبي . تاريخ اليقوبي (بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ج٢، ص
١٩١، أبو عبد الله البكري . معجم ما استعجم من الأسماء والبلاد
والمواضيع . تحقيق مصطفى السقا (بيروت ، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م)
ج١، ص ٣٥٥-٣٥٦، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي .
معجم البلدان (بيروت، ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م) ج٣، ص ٣٤٣ .

Abdullah Alwi Haji Hassan. “ The Arabian Commercial Background in Pre-Islamic time “ Islamic Culture, Vol. LXI No.2 (1987) PP.78-79.

١٤- المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٧ .
١٥- جورج فاضلوا حوراني . العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور
القديمة وأوائل القرون الوسطى . ترجمة ، السيد يعقوب بكر (القاهرة
١٩٥٨م) ، ص ٥٣ .

**G.S.P. Freeman, & Grenville. The East African Coast
(Select. Documents from the first to the earlier
Nineteenth Century) Clarendon Press, 1962 PP.33-34**

١٦ - المسيوجيان:- وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية .

نقله إلى العربية ملخصاً يوسف كمال (القاهرة، ١٩٢٧م) ص ٢٥ -

١٨ - أحمد فخري . اليمن ماضيها وحاضرها (القاهرة، ١٩٥٧م) ص ٥٢ .

١٧ - راشد البراوي . الصومال الكبير حقيقة وهدف (القاهرة، ١٩٦٦م)

ص، ١٤-١٥، حمدي السيد . الصومال، ج١، ص ٣٣٥ .

١٨ - شهاب الدين أحمد بن عبد القادر عرب فقيه . تحفة الزمان (أو) فتوح

الحبشه . مخطوط نشره مع مقدمة بالفرنسية ، رينيه باسيه ، وحققه

فهيم محمد شلوت (القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ص ٩١ وما بعدها،

أحمد فخري . اليمن ماضيها وحاضرها، ص، ٥٣-٥٤، المسيوجيان .

وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية، ص ٤٤، ٤٦٦،

جرجي زيدان . العرب قبل الإسلام (القاهرة، د.ت) ص ١٧٨ .

١٩ - علي أحمد نور . سلسلة بونت ، ص ٦٩-٧٠

M.J.Kister. " Some Reports...." PP.132,201,A.

Alwi Haji Hassan "The Arabian Commercial..."Vol.

LXI. No.2 PP.81 ff

وصاحب رحلة الطواف له كتاب باللغة الإنجليزية تحت عنوان :-

"The Periplus of the Erythraes Sea "

(كتاب الطواف حول البحر الأريزى) ويقصد بالبحر الأريزى البحر

الأحمر أو المحيط الهندي . وصاحب هذا الكتاب تاجر أغريقي مجهول

الإسم ، عاش في الإسكندرية في القرن الأول الميلادي .

- ٢٠- علي أحمد نور . المرجع نفسه، ص ٧٣ .
- ٢١- وللمزيد من التفصيلات، انظر . حسن إبراهيم حسن . انتشار الإسلام في القارة الأفريقية (القاهرة ، ١٩٦٣م) ص ٢٦-٢٧ ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات .
- المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية (بغداد، ١٩٨٢م) ص ٦١، غيثان بن علي بن جريس . " تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام " مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العدد الثامن ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص ٤٢٠ وما بعدها .
- ٢٢- عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان النشر والتاريخ بدون) ، ج ١ ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ ، يعقوبي، تاريخ، ج ٢ ، ص ٢٧-٢٨ ، محمد بن عبد الباقي . الطراز المنقوش في محاسن الجيوش . مخطوط رقم ٢٥٣ ، جامعة الملك عبد العزيز، جدة . ورقة ١٥-١٦ ، علي بن الشيخ إبراهيم الحلبي الشافعي . أعلام الطراز المنقوش في محاسن الجيوش . مخطوط ، تاريخ رقم ١٤١٢ ، ٥١٥٨١ ، جامعة الأزهر . ورقة ٥ ، جلال الدين السيوطي . أزهار العروش في أخبار الحبش . مخطوط مصور عن نسخة بالاسكوريال ، ميكروفيلم ، رقم (٣٧) تاريخ (دار الكتب بالقاهرة) غيثان بن علي بن جريس . بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية (الإسكندرية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ج ١ ، ص ١١-٣٧ ، ٢٥٩-٢٨٣ .

- ٢٣- ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٢٨، ٣٣٥ وما بعدها، محمد بن جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، ٥٠٤ ج٢)، ص ٣٢٨ وما بعدها، عبد الشافي غنيم عبد القادر، " البحر الأحمر طريقاً للدعوة الإسلامية " البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، أبحاث الأسبوع العلمي ١٥-١٠ مارس ١٩٧٩م. (القاهرة، ١٩٨٠م) ص ٧٨، الأمين عبد الكريم، " الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية في أثيوبيا إلى نهاية القرن التاسع عشر " مجلة دراسات أفريقية، المركز الإسلامي الأفريقي العدد الأول (رجب ١٤٠٥هـ / ابريل ١٩٨٥م) ص ٤٦ .
- ٢٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ٢٣٠ وما بعدها، عماد الدين محمد ابن كثير، البداية والنهاية (بيروت، ١٩٧٨م) ج٣، ص ٦٦، ٧١
- ٢٥- ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٤١، ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي وشمال السيرة، تحقيق دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ج١، ص ١٤٩، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب (مكان النشر والتاريخ بدون)، ج٧، ص ١٨٨، ١٩١، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٨٣، ٨٤ .
- ٢٦- ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٤١، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٧، ص ١٨٨، ١٩١، ١٩٢ .
- ٢٧- سورة القصص، الآية (٥٢)؛ اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم

(بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ج٣، ص ٤٠٤-٤٠٥،

جلال الدين السيوطي . رفع شأن الحبشان، مخطوط رقم (٢٣٤٢) مكتبة جامعة الأزهر، ورقة ١٤، أنظر أيضاً محمد حميد الله . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت، ١٤٠٥هـ /

١٩٨٥م) ص ١٠٦-١٠٧

٢٨- أحمد حفني القناني . الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان (القاهرة

١٣٢١هـ) ص ج ، محمد محمد أمين . تطور العلاقات العربية الأفريقية

في العصور الوسطى (القاهرة ، ١٩٧٧م) ص ٣٣، إبراهيم علي

طرخان . الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى .

المجلة التاريخية المصرية (القاهرة، ١٩٥٩م) المجلد الثامن ، ص ٥-٦،

غيثان بن علي بن جريس "تطور العلاقات السياسية والتجارية بين

الحبشة والنوبة وبين الحجاز" ص ١٢-١٥

٢٩- وللمزيد من التفصيلات انظر السر أحمد العراقي . " الإسلام ومراكز

الثقافة الإسلامية في اثيوبيا والصومال " ندوة العلماء الأفارقة

ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية . الخرطوم ٢٨/٣٠

يوليو/تموز ١٩٨٣م (بغداد ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ١٦٤

ومابعدھا ، عبد الشافي " البحر الأحمر " ص ٨٠-٨٥، غيثان بن

علي بن جريس . " العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية

والثقافية في ظل الإسلام " مجلة المؤرخ العربي (اتحاد المؤرخين العرب

بالقاهرة ، ١٩٩٣م) العدد الأول، المجلد الأول، ص ١٢٨

ومابعدھا .

٣٠- الشاطر بوصيلي عبد الجليل • معالم تاريخ السودان ووادي النيل •

(القاهرة، ١٩٥٧م) ص ٨، فتحى غيث - الإسلام والحشة عبر

التاريخ • (القاهرة، د.ت) ص ٥٩ •

٣١- جورج فاضلو حوراني • العرب والملاحه، ص ١٠٧، فتحى غيث،

الإسلام والحشة، ص ٥٩، الأمين عبد الكريم • (الصراع بين القوى

الإسلامية والمسيحية في اليبوسيا) • ص ٤٧-٤٨ •

٣٢- محمد بن إسحاق الفاكهي • كتاب المنتقى في أخبار أم القرى • نشرة

وستفلد (ليزج، ١٨٥٩م) ص ٤٤، يوسف فضل حسن • دراسات

في تاريخ السودان (جامعة الخرطوم، ١٩٧٥م) ج ١، ص ٣-٦

j.Spencer Trimingham. Islam in Ethiopia, 3rd. ed
(London, 1976) PP.46-47

ومن يتبع العلاقات بين الحشة وشبه الجزيرة العربية ، وخاصة بلاد
الحجاز، يجد أن الغارات من قبل قراصنة الأحباش تكررت خلال
حكم الدولة الأموية والدولة العباسية ، ولكن خلفاء الإسلام في تلك
العصور كانوا دائماً على أهبة الاستعداد لرد محاربة تلك الغارات، انظر
أمثلة من غارات الأحباش في تلك المهود • محمد بن ظهير القرشي •

الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف • (القاهرة،

١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) ص ٨١، عبد القدوس الأنصاري • موسوعة

تاريخ مدينة جدة (القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ٥٧ •

٣٣- يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٣٩، حمدي السيد • الصومال، ج ١،

ص ٣٥٠-٣٥١ •

Trimingham, Islam in Ethiopia PP. 50 ff.

٣٤- وللمزيد من التفصيلات انظر حمدى السيد . الصومال، ج١، ص ٣٤٩ .

٣٥- تقي الدين المقرئى، الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام (القاهرة، د٥ت) ص، ٢٢ وما بعدها ، الحفنى القنائى، الجواهر الحسان، ص ١٥-١٦، أحمد شلبي موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية (القاهرة، ١٩٦٨م) ج٦، ص، ٦٦٣ .

٣٦- حمدى السيد . الصومال، ج١، ص ٣٤٩-٣٥٠، محمد أمين . تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى . ص ٤٧،

R. Reusch. History of East Africa (London, 1995) PP.73-77.

٣٧- حمدى السيد، الصومال، ج١، ص ٣٥٠، محمد أمين ، تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، ص ٤٧ وما بعدها .

٣٨- تكون مجموعة جزر دهلك من :- دهل، حرات، كيارى، دركه، ويقارنج، نوره، نقره . انظر ، ياقوت الحموي . معجم البلدان (طبعة بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م) ج٢، ص ٤٩٢، الشاطر بوصيلى . معالم تاريخ السودان، ص ٨ وما بعدها .

٣٩- Enrico Cerulli. Storio della Somalia L'Islam in Somalia (Roma, 1957) PP.238 ff.

٤٠- مالندى (Malindi) موقعها الآن في كينيا، وكذلك بات (Pate) ومبسة . أما زنجبار فهي في تنزانيا، وبرأوة في الصومال . أنظر السر

أحمد العراقي . " أرض الزنج الإسلامية في العصور الوسطى " مجلة
كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)
العدد الثاني، ص ١٥٩ وما بعدها .

C.N. Stigand. The Land of Zing (London, 1913) PP .
29-30, R.Reusch.History of East Africa, PP 72-73

٤١- أحمد عبد الله زيراش . كشف السدول عن تاريخ الصومال
وممالكهم السبعة (مقديشو، ١٩٧١م) ص ١٢، الحسين يحيى بن الحسين
بن القاسم . غاية الأمانى في أخبار القطر البماني . تحقيق سعيد عبد
الفتاح عاشور (القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ج ٢، ص ٤
وما بعدها .

٤٢- أسعد بن علي بن سليمان الياضي . مرآة الجنان وعبرة اليقظان في
معرفة مايعبر من حوادث الزمان (بيروت ، ١٩٧٠م) ص ٢٥٧ ، ابن
كثير ، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٣٣١ ، حمدي السيد . الصومال ،
ج ١، ص ٣٥٠

٤٣- حسن أحمد محمود . الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا (القاهرة،
١٩٦٣م) ص ٤٣٦ ، جامع عمر عيسى . مقديشو ماضيها
وحاضرها (مقديشو، ١٩٧٩م) ص ٣٣٣ ، المسيوجيان . وثائق
تاريخية وجغرافية وتجارية، ص ٧٢، ١٨٣، حمدي السيد . الصومال،
ج ١، ص ٣٥٠

٤٤- زاهر رياض . الإسلام في اثيوبيا في العصور الوسطى . (القاهرة،
١٩٦٤م) ص ١١٥ .

٤٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (طبعة بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) ج٧، ص ١١ ومابعدھا، أحمد أمين . ظهر الإسلام (بيروت، ١٩٦٩م) ج١، ص ٣، ٥٧ .

٤٦- عيلروس بن الشريف العيلروس . بغية الآمال في تاريخ الصومال (مقديشو، ١٩٥٤م) ص ٤٢ .

٤٧- جامع عيسى . مقديشو ماضيها وحاضرها، ص ٢١، غيثان بن علي بن جريس . " العرب في مقديشو " ص ١٣٠ ومابعدھا .

٤٨- عيلروس العيلروس . بغية الآمال في تاريخ الصومال، ص ٤٢، غيثان بن علي بن جريس . بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ج١، ص ١٥ ومابعدھا .

٤٩- عبد المجيد عابدين . بين الحبشة والعرب (القاهرة، د.ت)، ص ٢٤٦ .

٥٠- عيلروس العيلروس، بغية الآمال في تاريخ الصومال ص ٤٥،

Enrico Cerulli. Storio della Somalia PP. 238-239.

٥١- عيلروس العيلروس، بغية الآمال في تاريخ الصومال ، ص ٤٥ .

٥٢- المرجع نفسه .

٥٣- J.S. Kirman. Men and Monuments in East African Cost (London, 1964) PP. 48-49, R. Reusch. History of East Africa PP.85-87

بنادر جمع بندر ، وهي كلمة فارسية تعني الميناء، استعملها العرب مثل بر البنادر في شرقي أفريقية، وما زالت مستعملة حتى اليوم . ومنطقة بنادر تضم المنطقة الواقعة ما بين عدل شمالاً حتى براوة جنوباً وتتكون

- من مرافق: - عدل، رشيخ، مقديشو، جندرشا، مركه، براوه.
انظر جورج فاضلو حوراني. العرب والملاحه، ص ١٧٩-١٨٠.
- ٥٤- غيشان بن علي بن جريس. " العرب في مقديشو " ص ١٢٩ وما بعدها. شيراز إحدى مدن الفرس المشهورة. المسيوجيان، المرجع السابق، ص ٤٨٢.
- ٥٥- سرتوماس أرنولد. الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين (القاهرة، ١٩٧٠م) ص ٣٧٨-٣٧٩، حسن إبراهيم حسن. إنتشار الإسلام والعروبة فيمايلي الصحراء الكبرى شرق القارة الأفريقية وغربها (القاهرة، ١٩٥٧م) ص ١٢، المسيوجيان وثائق تاريخية وجغرافية، ص ٧٨، حسن أحمد محمود. الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص ٤٣٨، محمد أمين. تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، ص ٤٩.
- ٥٦- حمدى السيد. الصومال، ج١، ص ٣٥٢، المسح الشامل، ص ٦٨.
- ٥٧- أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٦، ص ٦٦٥، الشاطر بوصيلي. معالم تاريخ السودان، ص ٩.
- ٥٨- زاهر رياض. الإسلام في اليوبيا، ص ٦٢، عبد المجيد عابدين. بين الحبشة والعرب، ص ٢١٧.
- ٥٩- ابن حبيب، المنطق، ص ٤١٧، البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة، د.ت) ج١، ص ١٨٨، ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ج١، ص ٢٧٤، محمد حميد الله، الوثائق، ص،

١٠٦، المسح الشامل، ص ٩٣، M.Kister.Some
Reports....PP.61 ff; P.Crone. Meccan, PP.124-129

٦٠- ترمجهام، الإسلام في شرق أفريقيا . ترجمة محمد عاطف الندوي
القاهرة، (١٩٧٣م) ص، ٣٦، محمد المعتصم سيد . دول إسلامية في
شرق أفريقيا (هرر والصومال) . (القاهرة، ١٩٦٤م) ص ٢٧ .

٦١- ابن حوقل، كتاب صورة الأرض . تحقيق ام - دي غوي . (ليدن،
١٩٣٩م)، ص، ٤٧ وما بعدها . أنظر أيضاً عماد الدين أبو الفداء .
كتاب تقويم البلدان (باريس، ١٨٤٠م) ص ١٥٢-١٦٣، محمد بن
محمد الإدريسي . كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق (بيروت،
١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ج١، ص ١٠٣ وما بعدها .

٦٢- ويقصد بكلمة (بحار) أي مسيرة يوم واحد في السفر البحري، وهي
٢٤ ساعة . أما المسافة التي تقطعها السفينة خلال اثني عشرة ساعة
فهي يوم . أنظر المسيو جيان . وثائق تاريخية وجغرافية، ص ١٠٤-
١٠٥ .

٦٣- إبراهيم الإصطخري . المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال
(القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٣٢ .

٦٤- المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص، ١٠٧، ج١، ص ٤، ٢٨ .

٦٥- المصدر نفسه، ج٣، ص ١٨-١٩ .

٦٦- المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٠-١٥١ .

٦٧- حسن أحمد محمود الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص ٤٢٩ .

٦٨- طرخان، "الإسلام والممالك الإسلامية بالحشة ٠٠٠" ص ٣١، الأمين عبد الكريم"، الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية في اثيوبيا " ص ٤٨ ،

Trimingham, Islam in Ethiopia PP.52-53; ULLendoroff, The Ethiopians , PP. 60-61

٦٩- سرتوماس ارنولد. الدعوة إلى الإسلام، ص ٣٨٠ ، حمدي السيد. الصومال، ج١، ص ٤٠٢ .

٧٠- أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٦، ص ١٨٣

R. Reusch. History of East Africa. PP. 71-72

٧١- بازل دافدسون . أفريقيا تحت أضواء جديدة . ترجمة جمال حسن

أحمد . (بيروت، ١٩٦١م) ص ٢٧٨ I.M.Lewis.The

Modern History of Somolia & from Nation to State (London, 1965) PP.20-21.

٧٢- حمدي السيد. الصومال، ج١، ص ٣٥٤ ، R.J.Harison . Africa and the Island (London, 1971) PP. 220-221 .

٧٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان (طبعة بيروت، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)

ج٥، ص ١٧٣، علي بن موسى بن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا.

تحقيق إسماعيل العربي (بيروت، ١٩٧٠م) ص ٨٢، شمس الدين

الأنصاري الدمشقي . نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بظر

سبورج، ١٨٦٥م) ، ص ٩٧ ومابعدھا، أبو الفداء، كتاب تقويم

البلدان، ص ١٥١-١٦٢ .

٧٤- عبد الحميد عابدين • بين الحبشة والعرب • ص، ٢٢٦ ،

Lewis, The Modern History of Somalia. PP.18-19.

٧٥- حسن أحمد محمود • الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا • ص، ٤٣٢ -

٤٣٣، محمد أمين • تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور

الوسطى • ص، ٣٩ •

مملكة شوا الإسلامية :- يسجل المؤرخون بأن أول من هاجر إلى قرن إفريقيا من المسلمين العرب، وهو ود بن هشام المخزومي وجماعة من أسرته، واستقروا في مكان ما من الساحل، ثم نزحوا إلى الداخل في منطقة شوا، ونشروا فيها الإسلام، فكان ذلك سبباً أدى إلى قيام مملكة شوا الإسلامية في نهاية القرن الثالث الهجري (نهاية القرن التاسع الميلادي) (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) تكونت من ذراري هذه القبيلة المخزومية، وهي القبيلة التي ينسب إليها خالد بن الوليد. وقد امتزجت هذه القبيلة العربية بالوطنيين وصاهروهم، وأخذ الإسلام ينتشر تدريجياً، فأعتنقه عناصر الساهو والعفر في شرقي الحبشة، كما أنه امتد إلى مناطق السيدامو وشوا الشرقية في جنوبي الحبشة • ولعل الفترة البارزة في التوسع الإسلامي في مملكة شوا تقع بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (العاشر والثاني عشر الميلاديين) وهي فترة التوسع المنظم للإسلام ديناً ودولة من ناحية نشر العقيدة الإسلامية... • ومملكة شوا الإسلامية تزعمت حركة الجهاد الإسلامي مع مملكة أوفات الإسلامية ضد الحبشة المسيحية ، Trimingham, Islam in Ethiopia. PP.55 ff.

٧٦- شهاب الدين بن فضل الله العمري . مسالك الأبصار في ممالك
الأمصار (جزءان) الأول تحقيق أحمد زكي باشا (القاهرة،
١٩٢٤م)، الثاني (مخطوط رقم ٤٤١) جامعة الأزهر، ورقة ١٨٣ ،
٦٧٣٥

أحمد شلي . موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٦، ص، ٧١٠ .

٧٧- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٢، ورقة ١٨٣-١٨٤ .
٧٨- محمد بن ابراهيم بن بطوطة . تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب
الأسفار (بيروت، ١٩٦٠م) ص، ٢٥٥، ابن فضل الله، مسالك
الأبصار، ج٢، ورقة ١٨٩ .

٧٩- شهاب الدين أحمد بن عبد القادر عرب فقيه . تحفة الزمان، ص ٣٢٥
٨٠- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٢، ورقة ١٨٣-١٨٤،
أحمد القلقشندي . صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة، ١٩٠٦م)
ج٥، ص ٣٢٤، عبد القادر شيخ عبد الله . تاريخ التعليم في
الصومال (مقديشو، ١٩٧٨م)، ص ١٣-١٤ .

٨١- عبد القادر شيخ عبد الله . تاريخ التعليم في الصومال ، ص ٤٠،
حسن أحمد محمود . الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص، ٤٨٤،
٤٨٦، تقي الدين أحمد المقرئ . الإلام بأخبار من بارض الحبشة من
ملوك الإسلام، ص ٧ ، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص
٣٨٧، حمدي السيد . الصومال، ج١، ص ٣٥٢، عرب فقيه، تحفة
الزمان، ص ١٣ .

٨٢- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٢، ورقة ١٨٣-١٨٤،

المقريزي، الإمام ص ٧، محي الدين بن عبد الظاهر . تشریف الأيام
والعصور في سيرة الملك المنصور . تحقيق مراد كامل (القاهرة،
١٩٦١م) ص ٣٦، المقريزي، الخطط المقرئية، المسماة بالمواظ
والإعتبار (بيروت، ١٩٥٩م) ج ٢، ص ١٧٢ .

٨٣- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٢، ورقة ١٨٣-١٨٤،
المقريزي، الإمام، ص ٧-٨، يوسف أحمد . الإسلام في الحبشة
(القاهرة، ١٩٣٥م) ص ٢٦، عبد القادر شيخ عبد القادر . تاريخ
التعليم في الصومال، ص ١٦-١٨ .

ردمات ۷ - ۲۹۰ - ۱۵ - ۹۹۶